



الخلفيات العقائدية لأطراف الحروب والصراعات الأفريقية المعاصرة

دكتور أحمد محمد علي المسلماني



الخبفياا العقااااا لأطراف الحروب والصراعات الأفريقية المعاصرة

هذه الدراسة البحثية مستله من رسالة الدكتوراه الموسومة بعنوان " البعد العقااااا في الحروب والصراعات الأفريقية المعاصرة".

أحمد محمد على المسلماني *

• باحث دكتوراه في قسم السياسة والاقتصاد - كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة.

مقدمة

لتحليل البعد العقائدي في الحروب والصراعات المعاصرة في أفريقيا، لا غنى عن تحديد الأطراف في هذه الصراعات التي تحمل ادعاءات دينية واستكشاف أصل الخلفية العقائدية التي تتحرك من خلالها ثم مقارنتها بالواقع الحالي على الأرض المتمثل في التحركات والتكتيكات مما سيعطى فهما أعمق نظرا لما سيعكسه من مدي الصدق في الانتماء لهذه الخلفية وبالتالي تكوين صورة عن الأهداف الحقيقية التي في أغلب الأحيان تكون غير معلنة، وهذا مع محاولة عدم الخوض في مناقشة العقيدة ذاتها إنما ما يكفي فقط لفهم المحرك الذي تقوم هذه الأطراف بالاعتماد عليه في اختيار تحركاتها أو تبريرها، وبناء على ذلك نقسم هذه الأطراف إلى أطراف متصارعة وأخرى خارجية.

المبحث الأول

الخلفيات العقائدية للأطراف الداخلية

تتعدد الأطراف في الصراعات المعاصرة في القارة، وبالتالي وفقا لأغراض الدراسة، تم تحديد على وجه الشمول منها الأطراف التي تتحرك على الأرض في هذه الصراعات ولها مشاركة فعلية بشكل مباشر وتعلن أهدافا ذات مغزى ديني عقائدي مع استبعاد الأطراف الأخرى، فعلى سبيل المثال الأنظمة أو الحكومات تعتبر طرفا في العديد من الصراعات، وكذلك بعض المنظمات المحلية أو الإقليمية أو الدولية، ولكن في المعتاد ليس للحكومات أو هذه المنظمات ادعاءات دينية معلنة - مع وجود استثناءات كالنظام السوداني وبعض الأحزاب أو المنظمات غير الحكومية - وبالتالي تم استبعادها، وعلى ذلك تم إجمال باقي الأطراف في ثلاثة تيارات رئيسية تمثلت في الإخوان المسلمين والسلفية الجهادية والحركات ذات التطرف المسيحي حتى يمكن مراجعة التوجهات العامة لهذه التيارات سواء كان الخلفيات العقائدية أو التكتيكات للخروج من هذا التحليل بنتيجة واضحة.

المطلب الأول

جماعة الإخوان المسلمين

يلاحظ المدقق في تاريخ جماعة الإخوان المسلمين البعيد والقريب تغيرا ملحوظا خلال الفترة القريبة الماضية وخصوصا عقب احتجاجات 2011، ويتعلق هذا التغير بالهيكل التنظيمي للجماعة وطريقة عملها مما يعكس التغير الفكري الذي حدث في الخلفية العقائدية، وبناء على ذلك لن نتطرق كثيرا إلى الأصول العقائدية التي بنيت عليها الجماعة وتحركت من خلالها طوال عقود حيث غطتها العديد من الدراسات إنما نكتفى بالإشارة إليها مع إيلاء اهتمام أكبر بهذا التغير ومظاهره وأسبابه وتأثيراته كمحاولة للوصول إلى مدى عمق تمسك الجماعة بالعقيدة القديمة وبالتالي الوصول لتفسير أوضح لتحركاتها الحالية.

أعلن حسن البنا أن إنشاء الجماعة في 1928 جاء بناء على قناعة بأن المجتمع ساد فيه الانحلال والإلحاد، وأن الحل هو تأسيس دولة تتبع النهج الإسلامي وتعود بالمسلمين إلى ذروة القوة العسكرية والتاريخية⁽¹⁾، وأنها قائمة على عدد من المبادئ منها تفسير القرآن بروح العصر، ووحدة الشعوب الإسلامية، ورفع مستوى المعيشة وتحقيق النظام والعدالة الاجتماعية، ومقاومة الأمية والفقر، وتحرير الأراضي الإسلامية من هيمنة الأجانب، ونشر السلام الإسلامي والأخوة في أنحاء العالم، وفي سبيل تحقيق هذه المبادئ كان الهدف المعلن في البداية هو تطوير التعليم للنشء مما يؤدي إلى خلق قاعدة شعبية تؤمن بالمبادئ والأهداف وهو ما سيؤدي إلى التغيير السياسي سلمياً دون الحاجة إلى الأساليب الراديكالية، ومع نمو الجماعة أعلن في 1945 بداية برنامج إصلاح اجتماعي يشمل مدارس ومساجد وفرق جواله ومستشفيات واتحادات نقابية وعمالية⁽²⁾، وهذا أدى بطبيعة الحال إلى بؤاد خدمات موازية تنافس الخدمات التي ينتظرها الشعب من الحكومة فأصبحت منافساً للدولة لا داعم لها وبدأت تظهر ثقافة جماهيرية مضادة للحكومة.

تولى حسن الهضيبي قيادة الجماعة عقب اغتيال البنا في 1949 مما أدى إلى حدوث انقسامات فيها علاوة على الخلافات بسبب أنشطة الذراع العسكري لها (الجهاز السري) واسهاماته في التوتر المتواجد بالأساس في مصر في ذات الفترة مما أدى إلى حلها أكثر من مرة والقبض على قياداتها، ولكن ظلت الجماعة تعمل بنفس المعتقد الذي ينعكس على أسلوب الأداء والذي يمكن أن نلاحظ أنه لا يتغول في الأمور الدينية والشرعية إنما يركز على إعلانها بطريقة غير مباشرة من خلال الأنشطة الاجتماعية، ولكن حمل هذا الأسلوب الكثير من التداخل مع السياسة سواء قبل أو بعد ثورة 1952 فكان من الواضح من البداية أن العقيدة الدينية لم تكن الأولوية الوحيدة لدى الجماعة إنما كانت هناك أولويات أخرى تحكم تحركاتها.

جاءت نشأة الجماعة في مصر، ونظراً لعدة عوامل منها طول فترة عملها ومدى انتشارها في أوساط المصريين وكون مصر أحد المراكز الرئيسية للدول المحيطة وخصوصاً العربية، نظراً لذلك انتشر فكر الجماعة في عدة دول مع تفاوت درجات ذلك الانتشار والذي لعب دوراً كبيراً فيه التعاطف معها بسبب الاعتقالات التي واجهها أعضاؤها النشطين في مصر والتي أخذت إلى حد كبير شكل المقاومة للظلم الواقع على أفراد يحاولون إصلاح المجتمع والنهوض به، وبالتالي لم يؤثر كثيراً في هذا الانتشار وحجم القاعدة الشعبية ظهور أشخاص من الجماعة مثل سيد قطب بأفكاره المتشددة ثم ظهور من رحمها جماعات أو تنظيمات أكثر عنفاً وتشدداً.

نجد في صلب عقيدة الإخوان المسلمين عدداً من النقاط التي تفسر العديد من تحركاتهم سواء قديماً أو حتى عقب تطور الأحداث معهم مؤخراً ومنها على سبيل المثال علاقتهم بفكرة تطبيق الشريعة الإسلامية حيث لا نجد من بين المبادئ التي أنشأ عليها البنا الجماعة وبالتالي نجد هذا المطلب أو الهدف يظهر فقط في تحركاتهم

(1) عبير شوقي ذكي، "نشأة جماعة الإخوان المسلمين في مصر وإخوان الأفريكانرز في جنوب أفريقيا"، في **مجلة الشئون الأفريقية** (الجيزة: مجلة الشئون الأفريقية، الجمعية العلمية للشئون الأفريقية، المجلد الخامس، العدد العشرون، أكتوبر 2017) ص. 58.

(2) كارين ارمسترونج، فاطمة نصر ومحمد عناني (ترجمة)، **معارك في سبيل الإله - الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام** (القاهرة: شركة مطابع لوتس بالفجالة، الطبعة الأولى، 2000) ص. 242-246.

عند الحاجة إلى استخدامه سياسياً أو للحشد الجماهيري أو التجنيد، ومنها أيضاً نظرتهم السلبية إلى الدولة ككيان والفارق بينه وبين فكرة الخلافة التي يميلون إليها وما يتعلق بذلك من أمور كأهمية الحدود السياسية والسيادة الوطنية والتدخلات الخارجية (خصوصاً لو جاءت من داخل الجماعة) وهذا ما ظهر لاحقاً عند تمكنهم من الوصول إلى السلطة، ومنها أيضاً نظرتهم إلى أفراد المجتمع كرعايا وليس كمواطنين مما يؤدي إلى اختلاف في الحقوق والواجبات وهو ما ظهر أيضاً لاحقاً عند توليهم السلطة⁽¹⁾.

تعتبر الاحتجاجات التي اجتاحت عدداً من الدول العربية في 2011 نقطة فارقة بالنسبة للجماعة، وقد يسهل إلى حد ما ملاحظة وجود تنسيق مسبق فيما يخص تحركات الجماعة أثناء هذه الاحتجاجات في الدول المختلفة التي للجماعة تواجد فيها أو على أحسن التوقعات كون التنسيق مركزياً ويتم تنفيذه كتوجه عام حتى لو كان القرار حال، ومن أوضح الأمثلة على ذلك توقيت اشتراك الجماعة في هذه الاحتجاجات والأسلوب الذي تم اتباعه في ذلك، فمن المعروف أن الداعي إلى هذه الاحتجاجات كان أفراد وجماعات بخلاف الإخوان ولكنهم أقحموا أنفسهم في المشهد عندما اطمأنوا إلى حدوث الاحتجاج بالفعل وبداية تأثيره، وظهر ذلك أيضاً في هروب القيادات من السجون والتي سرعان ما ظهرت بشكل يوضح استعدادها لتنفيذ تحركات بعينها وليست عشوائية.

بدأت تظهر بعض علامات تغير في الجماعة اعتباراً من احتجاجات 2011 وخصوصاً عندما تمكنوا من الوصول للسلطة بعد الحصول على تأييد شعبي أكثر من المتوقع علماً بأن هناك العديد من الإشارات إلى قيام الولايات المتحدة بممارسة ضغوط على المجلس العسكري في مصر لتركهم يتقدمون عقب دعمها أيضاً للأفراد والجماعات الداعين للاحتجاجات⁽²⁾، وأظهرت هذه التغيرات بشكل أوضح وفسرت أكثر الاختلاف بين العقيدة القديمة - حتى وإن كانت ظاهرية - المبني عليها تحركاتهم سابقاً والعقيدة التي يتبعونها حالياً - وإن كانت بدورها ظاهرية - ومن أبرز مظاهر هذا التغير الإغفال الذي يكاد يكون تام لمطلب تطبيق الشريعة - الذي كانوا يحاولون استغلاله سابقاً على الرغم من خروجه عن نطاق مبادئهم - وخصوصاً في الفترة التي كان يمكنهم تمريره فيها أثناء توليهم السلطة، والتحول من فكرة بناء المجتمع من خلال النشء التي اعتمدها في البداية إلى التركيز أكثر على فكرة استقطاب المجتمع من خلال تقديم خدمات مؤقتة لا دائمة، والتركيز على الإعلام بشكل مكثف إلى حد تشجيع إنشاء العشرات من القنوات الفضائية واستغلال أخرى تبث من الخارج.

تراجع الجماعة الطوعي عن السلطة في تونس عقب أن عاصرت إجبارها على التراجع في مصر أظهر بشكل لا يدع مجالاً للجدال التغير في عقيدة الجماعة الذي أدى إلى الاختلاف في السياسات والأهداف والتوجهات، بل وحتى

(1) Shadi Hamid & William McCants & Rashid Dar, “Islamism after the Arab Spring: Between the Islamic State and the nation-state “ (Washington: Center for Middle East Policy at Brookings, Project on U.S. Relations with the Islamic World, U.S.-Islamic World Forum Papers 2015, January 2017) Pp. 13-15.

(2) Friedrich-Ebert-Stiftung Jordan & Iraq, “The Rise of Religious Radicalism in the Arab World: Significance, Implications and Counter – Strategies” (Amman: Friedrich-Ebert-Stiftung, 2015) P. 86.

الاختلاف في كيان الجماعة نفسها الذي تم الحفاظ على هيكله على مدار عقود، ومن أبرز الدلائل على ذلك عدم وضوح هيكل للجماعة حاليا على الرغم من ثباته منذ إنشائها وبالتالي عدم وضوح أهدافها الحالية وظهورها بشكل ارتجالي مما يستدعى التفكير حول حقيقة استمرار نفس العقيدة الدينية التي تم ادعاء إنشاؤها بناء عليها. يضاف إلى تفكك الهيكل التنظيمي المعتاد للجماعة الانقسامات الفكرية التي على الرغم من حدوثها أكثر من مرة في تاريخ الجماعة إلا أن هذه الأخيرة كان لها الأثر الأكبر على الإطلاق، حيث بدأت الانقسامات تظهر بشكل واضح عقب تدخلهم في احتجاجات 2011 ما بين المؤيدين للاستمرار بنفس السياسة القديمة نحو السعي إلى التمكين والسلطة بشكل سلمي وتدرجي والحفاظ على القاعدة الشعبية، بينما أيد الطرف الآخر - ومعظمهم من الشباب - السعي إلى ذلك بكل قوة ممكنة وبالعنف إن استلزم الأمر⁽²⁾.

وقد ظهر هذا الانقسام الفكري بشكل أكبر عند خروجهم من السلطة وخصوصا في مصر، وامتدت آثاره خارج المجال الفكري إلى النطاق العملي وخصوصا في ظل هروب معظم القيادات للخارج إلى عدة دول أبرزها الولايات المتحدة وقطر وتركيا، وظهر ذلك فيما عرف بالجهادية الإخوانية حيث بدأت تظهر جماعات وتنظيمات متطرفة معروف انتماؤها للجماعة حتى لو لم يتم الإعلان عن ذلك بشكل مباشر⁽¹⁾، وبالتالي يعكس كل هذا أن العقيدة التي تم بناء الجماعة على أساسها قد شهدت نوعا من التحول أو التغيير وأصبح عنصر الدين يمثل أهمية أكثر من قبل ولكن فقط كأداة للوصول للسلطة والاستمرار فيها.

ونظرا لمحورية دور مصر في تحركات الإخوان على اعتبار أنها مكان المنشأ والتطور والقيادة والانتشار لدول أخرى، نظرا لذلك ظهر تركيز للاتجاه جهادي بها والذي أيضا شهد اختلافا نوعيا وفكريا عن عمليات الجهاز السري سابقا مما يدل على التغيير في الفكر العقائدي النابع منه هذا الاتجاه، فقد كانت عمليات الجهاز السري قديما واضحة المعالم وموجهة إلى رموز النظام بعينهم ومميّزة الأهداف على عكس العمليات الجهادية الحالية والتي تطال كل ما يمكن تخريبه لزرع فكرة الاحتياج إليهم للوصول للأمن أولا ثم التنمية على طريقتهم مما يعطي أيضا فهما بأن العقيدة قد تحولت إلى السعي المطلق للسلطة بناء على قاعدة الغاية تبرر الوسيلة مع تراجع شديد في حجم الحيز الذي يشغله الدين نفسه بقيمته العليا (العدل) سواء في الهدف أو في أساليب الوصول إلى هذا الهدف.

وبخلاف التغيير الذي ظهر بشكل واضح في مصر والذي كان السبب الرئيسي فيه التطورات التي بدأت عقب احتجاجات 2011 كفرصة يعتقد إلى حد كبير أنها كان مدبرا لها، بخلاف ذلك يسهل أيضا رصد تغيير - ولو بشكل أقل - في باقي الدول التي ينتشر فيها نشاط الجماعة، إلا أن هذا التغيير تأثر بشكل أساسي بالتطورات التي شهدتها الجماعة في المحور الأساسي لها (مصر) مما يدل على أن الاتجاه كان عاما ومتفقا عليه إلى حد كبير إلى أن حدث الانقسام المشار إليه، فتراجع الجماعة عن التمسك بالسلطة في تونس وتفضيل العمل السلمي بعد إقصائهم عن الحكم في مصر، وتفضيلهم البقاء في الظل إلى أن تستتب الحياة السياسية في كل من مصر وليبيا

(1) Mokhtar Awad, "A Challenging State: Emerging Armed Groups in Egypt" (Geneva: Small Arms Survey, Security Assessment in North Africa, Briefing Paper, July 2017) Pp. 7-10.

(2) Ibid., Pp. 3-4.

وكذا عودة حكومة البشير في السودان للتعامل بحذر في النطاق الإقليمي والدولي بعد أن كان قد بدأ في الانفتاح مع حكومة الإخوان في مصر وغيرها⁽²⁾، كل هذا يؤكد فكرة محاولة الجماعة تطبيع أفكار العقيدة التي يبنون عليها تحركاتهم مع الظروف المحيطة وتطوراتها مما يرجح كفة عدم ثبات هذه العقيدة.

برزت تركيا مؤخرا من خلال حكومة أردوغان - وبمؤازرة من قطر - كقيادة للجماعة عقب تراجعها في مصر اعتبارا من 2013⁽³⁾، إلا أن ذلك جاء إلى حد كبير خصما من قاعدتهم الشعبية وخصوصا خارج أعضائها الأساسيين، ويمثل هذا أيضا أحد التغيرات التي قد تدل على مدى سطحية عقيدتهم الدينية حاليا، فتركيا على الرغم من نجاح نموذج التنمية فيها مؤخرا لا تمثل بالنسبة للعرب أو مجموع المسلمين - الذين تستهدفهم الجماعة كقاعدة شعبية - نموذج القائد الروحاني دينيا نظرا لعدة عوامل أهمها محاولاتها الدائمة لاستمالة الغرب من خلال الإفراط في إظهار العلمانية وفي نفس الوقت استمالة العرب والمسلمين بإظهار التمسك بالقيم الدينية والروحانية مما أعطى انطبعا لكثيرين أن هذا يمثل مجرد مناورات سياسية بهدف الحصول على كل الفوائد في آن واحد، إلا أنه يجب النظر أيضا إلى أن هذا كان هو الحل الوحيد أمام الجماعة عقب تراجعهم السريع والمفاجئ في مصر وعدم قدرتهم على لعب هذا الدور في دول غير مستقرة مثل تونس أو ليبيا، وعدم صلاحية نظام البشير للعب هذا الدور خارج السودان وخصوصا أمام الولايات المتحدة.

عرف عن الجماعة تأييدها لإيران سياسيا ومذهبيا مما انعكس على الأذهان بتأييدهم للانتشار الشيعي خارج حدود الدولة الإيرانية، وقد ظهر ذلك منذ بدايات الجماعة عن طريق حسن البنّا الذي دعا إلى التعاون مع الدولة الإيرانية والشيعية بوجه عام من أجل توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، ثم لاحقا أيدت الجماعة بفروعها في معظم البلاد الثورة الإيرانية وأشادت بها وظهر بعدها بعض أوجه التحالف والتعاون بين هذه الأفرع والدولة الإيرانية نفسها أو المؤسسات غير الحكومية الشيعية⁽¹⁾ مما يظهر تناقضا يدعو إلى التأمل والريبة حيث أن الاتجاهين مختلفين تماما في كل النقاط بدءا من العقيدة والفكر مروراً بالأيديولوجية والأسلوب وصولاً إلى الأهداف وبالتالي لا يفسر هذا التحالف سوى كون كلاهما برامجياتيا يسعى فقط لتحقيق الأهداف بدون عقيدة حقيقية ثابتة.

يوضح أحد التقارير الصادرة عن الإدارة الأمريكية في أوائل الثمانينيات (قرب نهاية الحرب الباردة وتحول مخططات الإدارة الأمريكية بناء على ذلك) أنه بدراسة الفكر الأصولي في الإسلام وطبيعة الأنظمة الحاكمة في دول شمال أفريقيا تبين أن الجماعات الإسلامية لن يكون لديها القدرة - حتى في حالة وجود قاعدة شعبية لها - على

(1) Maren Koss, "Sunni Political Islam: Grasping the Emerging Divide" (Hamburg: German institute of global and area studies, GIGA working paper, GIGA Focus - Middle East, No. 7, November 2017) Pp. 4-5.

(2) Friedrich-Ebert-Stiftung Jordan & Iraq, **Op. cit.**, P. 89.

(3) اسامه شحادة وهيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم - التجمعات الشيعية في بلاد أفريقيا العربية (القاهرة: مكتبة مدبولي، الجزء الرابع، الطبعة الأولى، 2011) ص ص. 63-66.

إقصاء هذه الأنظمة ولكنها في نفس الوقت لديها قدرة كبيرة على التأثير في المجتمع⁽²⁾، وبالتالي يفهم من ذلك وجود محفز يدعو لتغيير النظام بخلاف الجماعات الإسلامية ثم تتدخل هي لاحقاً، وبالنظر إلى ما هو معروف عن أسلوب عمل الإدارة الأمريكية بالتخطيط الاستراتيجي وخصوصاً في السياسة الخارجية وتنفيذ هذه المخططات بغض النظر عن تداول السلطة⁽¹⁾، بالنظر إلى هذه الحقائق وبمراجعة موقف الولايات المتحدة من الاحتجاجات في 2011 وما تشير إليه العديد من الدراسات بشأن دعمها لتقدم الإخوان إلى السلطة وخصوصاً في مصر وتونس بل وممارسة ضغوط ولو بشكل غير مباشر في سبيل تنفيذ ذلك، يمكن بناء على ذلك فهم شكل التدخلات الأمريكية فيما يخص الإخوان واحتجاجات 2011 وما تلا ذلك من تحركات.

فبالتأمل في تسلسل الأحداث نجد أنه يوجد تطابق بين وجهة نظر الإدارة الأمريكية قبل عقدين وبين ما حدث على أرض الواقع في 2011، فالاحتجاجات التي نادى بتغيير النظام في مصر وتونس وليبيا وغيرهم بدأت عن طريق جماعات وأفراد بخلاف الإخوان وكانت شعاراتها في البداية اجتماعية اقتصادية سياسية، ثم ظهرت فجأة الجماعة لتقوم بدور اجتماعي سياسي تطور بشكل سريع وبشيء من الدعم من الخارج ليتحول الوضع إلى المطالب بتغيير النظام ثم بوصولهم للسلطة، وذلك كله سبقه تركيز مكثف للولايات المتحدة فيما يخص ما عرف بالشرق الأوسط الجديد والكبير والفوضى الخلاقة والذي كان المضمون من هذه التحركات دعم حركات المعارضة - ولو حتى بالقوة - ضد الأنظمة غير المتعاونة وتقديم هذه الحركات للسلطة حتى تصبح كل الأنظمة في المنطقة حليفة لأمريكا⁽²⁾.

وبالتالي يمكن التمسك بفكرة أن الولايات المتحدة فتحت الطريق وسهلتها أمام الجماعة التي يعتبرها الغرب أكثر الجماعات الإسلامية وسطية وتعاوننا حتى يمكنهم تشكيل أنظمة حليفة ومتعاونة بما يحقق أهداف الولايات المتحدة في المنطقة بشكل أسهل وأسرع، ولكن كان من الواضح أيضاً أن الجماعة نفسها كان لديها أجندتها التي لم تتطابق تماماً مع ذلك وبالتالي لم تكن متعاونة عقب وصولها للسلطة بالشكل الذي تم توقعه وبما يكفي للحفاظ على استمرار هذا الدعم - متجاهلين أن الدعم لم يكن لذاتهم إنما كان لتسهيل المصالح الأمريكية بدليل استمرار التعاون مع الأنظمة الجديدة عقب إقصائهم⁽³⁾ - كما لم يكن أداؤهم مرضياً أيضاً للجماهير بما يكفي لبقائهم في السلطة.

(4) US National Foreign Assessment Center, Office of Political Analysis, International Issues Division, **Islam in North Africa: Its Potential as a Revolutionary Force** (Virginia: Central Intelligence Agency, February 1981) P. 2.

- (1) عبد الرحمن بن علي وافي، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية 2001 - 2012" (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الملك سعود، 2015) ص. 199.
- (2) مارينا اوتاواي (وآخرون)، "الشرق الأوسط الجديد" (واشنطن: مؤسسة كارنيجي للسلام الدولي، 2008) ص. 1.

(3) Lilian Tauber, "American Values vs. Foreign Policy Interests in Egypt" (Summer Research, Sweet Briar College, Summer Research 2013) P. 35.

يفترض البعض أن وسيلة الولايات المتحدة لتسويق سياستها الخارجية في المنطقة لتحقيق أهدافها كان من خلال بناء مجتمعات إسلامية منفتحة وسلمية بواسطة إقامة علاقات طيبة بينها وبين العالم الإسلامي الذي تمثله جماعات كالإخوان بدلا من السعي وراء فرض الإصلاحات السياسية والاقتصادية عنوة أو تغيير النظام الحاكم غير المتعاون بالقوة⁽¹⁾، وكان من الواضح أن الجماعة كانت - بناء على تكييفها للعقيدة الخاصة بها لتناسب مع الأوضاع - هي الأكثر استعدادا للتعاون بهذا الشكل.

نصل من خلال ما سبق إلى نتيجة واضحة أن جماعة الإخوان المسلمين - على الأقل خلال السنوات القليلة الماضية - تعمل بدون خلفية عقائدية دينية راسخة أو واضحة، وهذا قد يكون بمثابة تغيير عن الوضع السابق عند إنشائها، ومن أبسط الأدلة على ذلك أن الثوابت الفكرية للجماعة التي لم يظهر فيها تغيير عن السابق تعتبر بعيدة عن أصل العقيدة بل وتنافيها في بعض الأحيان ومنها السعي وراء السلطة والنظرة إلى الجموع باعتبارهم رعايا لا مواطنين ونظرتهم إلى أمور كالخلافة الإسلامية أو الحدود السياسية، ومقابل هذه الثوابت نجد تغييرات في منهج وأسلوب الجماعة لا يمكن اعتباره تطورا تفرضه الظروف إنما يجب ربطه أكثر بتغير العقيدة لتتوافق مع الأوضاع، ومن ذلك اهتمامهم المزعوم في بعض الأحيان ووفقا للحاجة بفكرة تطبيق الشريعة، والصورة التي يظهرون بها أنفسهم أو ينتقدون بها غيرهم في الإعلام، وأسلوب استغلالهم للمجتمع كأداة فقط للدعم وتكوين قاعدة شعبية بدون الالتفات إلى مصالحه الدائمة، واستخدامهم للعنف بأشكال مختلفة من وقت لآخر حسب الظروف حتى وصلت أخيرا إلى الإضرار بالمجتمع الذي يدعون السعي لصالحه، وأخيرا تعاونهم مع مختلف الأطراف بشكل شائك والذي أدى إلى الإشارة إليهم بأصابع الاتهام في الكثير من المواقف التي تؤيد عمالتهم ضد الدول والشعوب التي يفترض أنهم منها.

تؤدي مجموع هذه الحقائق والاستنتاجات إلى أن الجماعة تستخدم الدين لتبرير تحركاتها بما يسهل لها الوصول إلى أهداف هي بالأساس بعيدة كل البعد عن الدين ذاته وإقناع القاعدة العريضة سواء من أعضائها أو المؤيدين لها بالتعاطف معها ومع مخططاتها، ويؤيد أيضا عدم وجود عقيدة واضحة صادقة ارتدادهم بالعنف بدون تمييز عند اضطرارهم للتراجع حتى ضد الذين كانوا في وقت من الأوقات من مؤيديهم مما أوضح للجميع أنهم مؤخرا أصبحوا يتحركوا فقط بدافع الانتقام تحت فكرة إما السلطة أو العنف، وهنا يمكن بسهولة التأكيد على ذلك بالتساؤل حول مدى إسهام النظام التركي أو حتى السوداني فيما يخص العقيدة على الرغم من تمكنهم من السلطة على مدار عقود وبالتالي يتيح هذا استنتاج أن باطن الموضوع لا يتعلق بالعقيدة إنما فقط بالتمكين والاستحواذ على السلطة.

(1) عبد السلام م. المغراوي، "السياسة الأجنبية الأمريكية والتجديد الإسلامي" (واشنطن: معهد السلام

الأمريكي، تقرير خاص رقم 164، يوليو 2006) ص ص. 4-8.

المطلب الثاني: السلفية الجهادية

نسعى في هذا المطلب إلى محاولة ربط العقيدة المبني عليها الفكر الجهادي ذاته بالأحداث الجارية خلال الفترة الماضية وتحديدا عقب انتهاء الحرب الباردة والتي تتطور بشكل أو نمط يكاد يكون واحد، فالبحث حول تواجد التطرف الإسلامي ومدى خطورته تم مناقشته في العديد من الدراسات، وبالتالي يركز هذا الجزء على استرجاع سريع للخلفية العقائدية للتيار السلفي الجهادي ثم استعراض لبعض الشواهد التي قد تدل على تحول هذه الخلفية من أيولوجية مبنية على الإيمان - ولو حتى بشكل خاطئ - إلى تحركات سياسية يحتل الإيمان فيها مرتبة تتراجع بمرور الوقت وخصوصا اعتبارا من التسعينيات ومدى ارتباطها بالدعم الخارجي الذي يحركها - ولو حتى بشكل غير مباشر - بناء على أهدافه.

لا يظهر في التاريخ الأفريقي أي مفردات للعنف المبني على الدين إلا فيما يتعلق بتحركات أحمد بن إبراهيم الغازي ثم تحركات المهديّة السودانية في شرقها وعثمان دان فوديو في غرب أفريقيا مع مراعاة الفواصل الزمنية والجغرافية بينهم، إلى أن بدأت تظهر مرة أخرى ولكن بشكل متواضع ومتميز بالمحلية في بعض الدول في النصف الأول من القرن العشرين وتمثل في أشكال التشدد ضد الحركات الصوفية التي كان يتبعها كثير من المسلمين في أفريقيا، ثم بدأ التيار السلفي الجهادي في النمو بشكل كبير عقب ظهور كتابات المودودي في منتصف القرن العشرين والتي تم من خلالها نشر أفكار كالحاكمية ووجوب نصرة الإسلام عن طريق الجهاد المسلح قبل أن تقضى عليه العلمانية، وتزامن ذلك مع الوهابية السعودية التي تدعو إلى التفسير الحرفي للنصوص من الكتاب والسنة والدعوة إلى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية والحدود، ونشير هنا إلى أن الوهابية السعودية لا تعارض النظام السعودي على العكس من جميع الحركات السلفية خارجها⁽¹⁾.

استغل سيد قطب - أحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين - فترة تواجده في المعتقل لتطوير أفكاره استنادا إلى أفكار ابن تيمية وخصوصا باب الجهاد من كتاب الفتاوى الكبرى وتحديدا في القياس على الفتاوى التي أصدرها في محاربة التتار، بالإضافة إلى أفكار المودودي، فقام بالاجتهاد في عدة كتب وصولا إلى وجوب جهاد الكفر بشكل عام حتى ضمن المسلمين غير الملتزمين بشكل كامل وخصوصا الحكام، وذلك من خلال فصل ما أسماه مجتمع المؤمنين عن أي مجتمعات أخرى اعتبرها كافرة ومحاربتها بالعنف لتحقيق فكرة الحاكمية⁽²⁾ متجاهلا عدة حقائق من أهمها أن فكرة الفصل والعزل ليست هي الحل الأمثل لأنها تستتبع الفصل بشكل أعمق حتى يتم التفتيت الكامل بل على العكس تؤدي إلى نشوء وتغذية صراعات فرعية تدوم لفترة أطول، ويلاحظ هنا أيضا أن فكرة الفصل والعزل هي ذاتها التي يقوم عليها بعض أفكار المعتقدات الإنجيلية والصهيونية، كما أنها هي التي يتم تنفيذها حاليا في الصراعات في المنطقة.

التقط بعض رموز التيار السلفي الجهادي فكر سيد قطب بعده ومن أهمهم شكري مصطفى ومحمد عبدالسلام فرج الذي أخرج مقالة بعنوان الجهاد - الفريضة الغائبة فند فيها عددا من الأفكار كالخلافة الإسلامية

(1) كارين ارمسترونج، مرجع سبق ذكره، ص ص. 346 - 367.

(2) المرجع السابق، ص ص. 371 - 374.

وإقامة الأحكام الشرعية من خلال استبدال الشكل الطبيعي للدولة الوطنية بدولة إسلامية⁽¹⁾ يتم تطويرها إلى خلافة إسلامية، وتحقيق ذلك يجب مكافحة الحكام الذين يقفون عقبة في الطريق بسبب عدم التزامهم الديني الكامل، وعدد من الأفكار والمبررات الأخرى كدار السلام ودار الحرب والجهاد القريب والبعيد وكون الجهاد فريضة عين لا كفاية وتقديم الجهاد المسلح على الإعداد والدعوة، وتميز فكر محمد عبدالسلام فرج بتفسير حربي للنصوص والفتاوى والاجتهادات السابقة مع خلط شديد بين عدة مفردات منها على سبيل المثال الكافر والمشرک والمرتد والعاصي.

نتج عن تطور فكر التيار السلفي عموماً بهذا الشكل ظهور عدد كبير من الجماعات المتطرفة خلال السبعينيات إلى التسعينيات من أبرزها القاعدة التي كان هدفها الأساسي نصرته المسلمين في أفغانستان ضد الاحتلال السوفيتي، والجماعة الإسلامية التي انشق منها عدد آخر من الجماعات في مصر وغيرها من البلاد مثل الجهاد والعائدون من أفغانستان والتكفير والهجرة، وقامت هذه الجماعات بعدد لا يحصى من العمليات الإرهابية في كثير من الدول سواء في أفريقيا وخصوصاً شمالها أو في باقي الدول العربية أو حتى خارجها، إلى أن ظهرت في أواخر التسعينيات وأوائل الألفية الجديدة حركات المراجعات التي قام فيها بعض قيادات التيار بمراجعة الفكر السلفي الجهادي والرجوع عنه وخصوصاً ما يتعلق بالعنف وبدأوا في دعوة التابعين إلى التراجع والتوبة ووقف العنف⁽²⁾.

نجل من هذا أن الفكر العقائدي الذي تم بناء تحركات السلفية الجهادية عليه حتى بداية القرن الحالي يركز على تفسير نخب التيار للنصوص والفتاوى والاجتهادات بشكل حربي والاعتماد على ذلك في إصدار فتاوى أو اجتهادات مطورة تبيح استخدام العنف في شتى الاتجاهات بهدف نصرته الإسلام من خلال مكافحة الكفار المتمثلين بشكل أساسي في الحكام، وفي سبيل ذلك السيطرة الفكرية على عقول القاعدة من المؤيدين والتابعين وإقناعهم بتنفيذ ما يطلب منهم على اعتبار أنه أوامر إلهية سينالون بتنفيذها رضاء الرب حتى تحولت علاقة الفرد بربه إلى علاقة يتوسط فيها شيخ أو أمير أو قائد جماعة - وهذا يفسر إلى حد كبير الإقدام على أعمال منافية لصلب الدين كالعمليات الانتحارية - وذلك من خلال استغلال مفردات للتأثير بشكل مختلف عن الغرض من وجودها مثل الحب والبغض في الله، والطاعة والمعصية، والولاء والبراء، والحاكمية، والرب والشيطان، والإيمان والكفر، والمغفرة والخطيئة، والجنة والنار⁽³⁾، ويلاحظ هنا أيضاً أن هذا هو ذات الأسلوب الذي يستخدم في الفكر الأصولي الإنجيلي والصهيوني بنفس المفردات أو ما يرادفها مثل لفظ الخلاص بدلا من لفظ المغفرة.

يعتمد معظم الباحثين على كون أحداث 11 سبتمبر هي التي مثلت الحد الفاصل بين المرحلتين السابقة والتالية فيما يخص السلفية الجهادية، ويمكن الاعتراف بأن هذا قريب إلى حد كبير من الصحة مع وجوب الالتفات

(1) المقصود بلفظ الدولة الإسلامية هنا لفظي حيث يعنون به الدولة التي يحكمها مسلمون مؤمنون - من وجهة نظر الفكر السلفي - ويطبق فيها أحكام الشريعة بشكل كامل وتخلو من أي مظاهر تخالف هذا الفكر وما يشابه هذا من مقتضيات.

(2) المرجع السابق، ص. 498.

(3) المهدي حميش، "التطرف الديني في الديانات السماوية: المنظور والتحليل"، في ذوات (الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، مجلة ذوات، العدد 6، التطرف الديني ومطلب التنوير، 2015) ص. 15.

إلى عدة أمور منها تشكيك البعض في كون هذه الأحداث مفتعلة، وتزامنها مع عدة أحداث أخرى في المجتمع الدولي، ولكن ما يعيننا الالتفات إليه أكثر هو عودة تنظيم القاعدة إلى العمل والظهور بشكل واضح عقب أن كان قد تراجع إلى حد ما وخصوصا بالنظر إلى أمرين أولهما أن الهدف الأساسي من إنشائه كان مكافحة الاحتلال السوفيتي في أفغانستان الذي انتهى ورغم ذلك استمر التنظيم، والثاني هو اتجاه القاعدة للتوسع خارج أفغانستان سواء بكسب ولاءات جماعات أخرى أو بأداء عمليات جهادية في عدة دول بدون وجود رابط واضح بينها وبعضها أو بينها وبين أهداف التنظيم الأساسية، كما ينبغي أيضا الالتفات إلى ظاهرة أصبحت أكثر انتشارا من ذي قبل وهي نشوء جماعات صغيرة محلية تتطور سريعا كما وكيفا لتعلن عقب فترة وجيزة ولاءها للقاعدة أو لتنظيم الدولة الذي بدأ بدوره محليا في العراق ثم أعلن ولاءه للقاعدة ثم انفصل عنها ونما بشكل سريع ليصبح مركزا يتم إعلان الولاء إليه. يمكن من خلال رصد تحركات التيار السلفي الجهادي اعتبارا من بداية الألفية التوصل إلى تغير واضح في الأيدلوجية التي يتبعونها والذي يعكس تغيرا في الخلفية العقائدية التي يمكن - تجاوزا - اعتبارها كانت مبنية على إيمان بأفكار ترتبط أصولها بالدين بينما حاليا يظهر واضحا أنها تمثل تحركات سياسية تتراجع فيها مرتبة الإيمان بدرجة كبيرة بل وتكاد تختفي في أغلب الأحيان ليتحول الدين إلى مجرد واجهة أو أداة تستغل للوصول إلى أهداف أخرى، ولهذا العديد من الشواهد التي يمكن ذكر بعضها على سبيل المثال، ومنها تحول الأهداف التي يتم الجهاد ضدها من أهداف بعينها تمثلت في أغلب الأحيان في الحكام وأعدائهم الذين لا يطبقون الشريعة أو يعاندونها إلى جهاد مجتمعات بأسرها بدون تمييز ومن أبسط الأمثلة على ذلك أعداد ضحايا العمليات الجهادية من المدنيين الذين أغلبهم من المسلمين في كل الدول التي تعمل بها هذه الجماعات.

ومن شواهد هذا التغير أيضا التردد بين الجهاد القريب والبعيد، فلا يمكن الآن تمييز أيهما تهدف إليه أي من هذه الجماعات، فنجد إعلان أحدها المسؤولية عن عملية تمثل فكر الجهاد البعيد وبعدها بفترة بسيطة أخرى ترجع إلى فكر الجهاد القريب⁽¹⁾، مما يعتبر تخبطا في الفكر العقيدي المرتكز عليه قراراتها، علاوة على وضوح استبعادهم لفكرة التفرقة بين دار الحرب ودار السلام فأصبح الجهاد حاليا يخلو من التفرقة بينهما، وكذا التوسع الجغرافي الذي يعتبر من السمات الواضحة لهذه الجماعات مؤخرا، فبعد أن كانت في الغالب تركز على المحلية أصبحت تتجه بشكل شرس إلى التواجد في أكبر عدد ممكن من الدول - وليس اكتساب مساحات على الأرض - ولو حتى بعمليات بسيطة متفرقة لا يظهر من ورائها طائل سوى الترويج لتواجدها في هذه الدول، ومن أوضح الأمثلة على ذلك انتشار بوكو حرام خارج نيجيريا وشباب المجاهدين خارج الصومال والقاعدة في المغرب الإسلامي خارج الجزائر وغير هذا، علاوة على تواجدها تنظيم الدولة في شمال أفريقيا نقلا من سوريا والعراق.

(1) Daniel E. Agbiboa, "Terrorism without Borders: Somalia's Al-Shabaab and the global jihad network" in **Journal of Terrorism Research** (Scotland: The Center for the study of terrorism and political violence, Journal of terrorism research, Vol. 5, Issue 1 (special issue), February 2014) Pp. 30 - 31.

ويعتبر ذلك خصما من رصيدها في نشر العقيدة - ولو قسرا - أو أهدافها الأخرى كتطبيق أحكام الشريعة أو حتى الترتيب لإنشاء الخلافة الإسلامية لا إضافة لها مما يعتبر تحرك غير منطقي، وأبسط دليل على ذلك عدم تحقيق أي من هذه الأهداف حتى الآن باستثناء تطبيق الشريعة في بعض مناطق شمال نيجيريا الذي كان له ملاسبات أخرى. يظهر التغيير أيضا في تحول بعضهم عن الهدف النهائي من هذا المعتقد المتمثل في فكرة الحاكمية من خلال مكافحة الكفر المتمثل في الحكام وأعاونهم الذين لا يطبقون الأحكام الشرعية حيث أصبح سعي جزء من التيار حاليا إلى مشاركة هؤلاء الحكام في السلطة لا مكافحتهم، وتمثل ذلك في سعيهم إلى إنشاء أحزاب سياسية ومحاولة الدخول بشكل طبيعي إلى الحياة السياسية، وحتى باقي التيار تحول من مكافحة الكفر إلى السعي لفرض نفسه بالقوة تحولا عن هدفه الرئيسي كما فعل تنظيم الدولة الذي نشأ بالأساس لمكافحة الاحتلال الأمريكي في العراق ثم أصبح يسعي إلى السيطرة على الشعوب لا القضاء على الحكام بالإضافة إلى استهداف المواطنين الشيعة، وكذا تنظيم القاعدة الذي نشأ لمكافحة الاحتلال السوفيتي في أفغانستان ثم تحول إلى الجهاد البعيد ثم تحول مرة أخرى إلى أداء عمليات متفرقة كان أهمها محاولة احتلال شمال مالي بدون المساس بأي من الحكام، وأيضا بوكو حرام التي كانت بالأساس تدعو إلى مكافحة المظاهر الغربية ومنها التعليم ثم تحولت إلى عمليات كلها ضد المدنيين وتطال الجنود في طريقها⁽¹⁾، وهذا كله مع الوضع في الاعتبار أن هدف إقامة دولة إسلامية - كما يسمونها أو يصفونها - يستحيل تنفيذه على أرض الواقع مما يدل على كونه هدفا وهميا يتم الترويج له فقط لزرع صورة ذهنية محددة عن طبيعة هذا التيار وهو العنف المفرط واللامعقولية.

يضاف إلى هذه الشواهد ظاهرة إعلان المسؤولية عن العمليات الجهادية التي تقوم بها هذه الجماعات والتي اتخذت شكلا مميزا مؤخرا مع الوضع في الاعتبار تطور الأدوات الإعلامية، فبعد أن كانت العناصر تقوم في السابق بالعملية الجهادية ثم تعود إن استطاعت الهرب لتختفي وتستعد لعملية أخرى على أن يقوم الإعلام بالإعلان عن نشاطهم بطريقته الخاصة، أصبحت العناصر الآن تقوم بتصوير العملية أثناء أدائها ثم تسعى للإعلان عنها بنفسها وتتوعد بأخرى وكأنها تروج لنفسها بادعاء القوة والقدرة ولكن في الحقيقة يعكس ذلك بعدا شديدا عن العقيدة الدينية ويظهر زيف الادعاء باتباعها بالإضافة إلى عوامل أخرى كالتفاخر والتباهي بشكل يبعتها تماما عن فكرة السعي لإرضاء الرب ويقربها أكثر إلى الترويج الإعلامي، كما يظهر هذا التغيير أيضا في التناقض في بعض الأمور التي يفترض كونها من المبادئ الأساسية لعقيدتهم ومنها على سبيل المثال لجوء بعضهم إلى الدعوة لعدم الخروج على الحاكم عندما اقتضت الظروف ذلك كما حدث أثناء بدايات الاحتجاجات في 2011 الفترة التي واكبت آمال بعضهم في الدخول بشكل طبيعي في الحياة السياسية ثم عودتهم مرة أخرى إلى فكرة الخروج عنه وتكفيره عندما فشل معظمهم في تحقيق هذا الهدف.

(1) Simeon H.O Alozieuwa., "Beyond Political Islam: Nigeria, the Boko Haram - Crisis and the Imperative of National Consensus" in **Journal of Retracing Africa** (Kentucky: Journal of Retracing Africa, Eastern Kentucky University, Volume 2, Issue 1, Fall 2015) Pp. 55-56.

ومن أحد أهم هذه الشواهد أيضا تنافي جميع تحركات هذا التيار مع أصل العقيدة الدينية حتى لو كانت مبررة بحرفية بالنص ومنها القتل الجائر والسرقه والنهب والتجارة غير المشروعة والخطف بأنواعه إلى أن تحول الأمر إلى ما يشبه سباقا للتطرف فكلما ازدادت شراسة العنصر الجهادي يدل ذلك بينهم على عمق تدينه، ويرجع البعض ظهور هذه الجماعات واستمرارها إلى رفضها للأنظمة الغربية وما تفرضه من توجهات على المسلمين غيرة على الإسلام، ولكن يظهر من تحركاتها أنها تأتي لأهداف أخرى مما يجعلها تحت تصنيفات كالحركات الاجتماعية السياسية أو التمردات ويبعدها عن العقيدة الدينية⁽¹⁾.

يصعب مع كل ما سبق من الشواهد وغيرها تصور أن التيار السلفي الجهادي - على الأقل حاليا - قائم على عقيدة دينية محددة وثابتة، فمن الواضح أن مجمل هذا التيار على اختلاف جماعاته وتنظيماته يتأرجح بين عدة أفكار يطبق منها ما يصلح تطبيقه توافقا مع الوضع الراهن ومع الأهداف التي في الغالب يتم إملؤها عليه من خارجه مدفوعا بأطماع يتم تزكيتها مع نخبه الذين يقومون بتجنيد والدفع بعناصر بعد إيهامهم بإمكانية تحقيق هذه الأهداف التي في ظاهرها فقط ترتبط بالدين بينما في باطنها تحقيق أمورا أخرى آخر المستفيد منها هم هذه العناصر، بل ولم تضاف إلى المجتمعات إلا بعد الكثيرين عن الدين بدلا من تزكيته.

ظهر قبل احتجاجات 2011 نوع من التحالف بين التيار السلفي وجماعة الإخوان المسلمين وكان أهم أمثلته توفير نظام البشير في السودان المأوى لتنظيم القاعدة في التسعينيات، إلا أن هذا التحالف ظهر بشكل واضح أيضا عقب الاحتجاجات مباشرة وخصوصا فترة تواجد الإخوان في السلطة باستيعابهم للأحزاب السياسية التي أنشأها السلفيون خلال هذه الفترة أو بتوفير وتسهيل الأبواق الإعلامية لهم⁽¹⁾، أو بعد خروجهم عن السلطة بالاشتراك في الأعمال الجهادية التي من المعروف دوما تميز السلفية الجهادية فيها دوناً عن الإخوان، كما تورد بعض التقارير قيام البعض من عناصر الإخوان أو مؤيديهم بالانضمام إلى التيار السلفي عقب فشل الإخوان في مصر وتونس في الاستمرار في السلطة⁽²⁾، ولكن أيضا يمكن استنتاج أن هذا التحالف لم يؤت بثماره المرجوة - فيما عدا العنف - كما لم يأت تحالف الإخوان مع الولايات المتحدة بثماره المرجوة مما أدى إلى تراجع السلفيين والعودة إلى تنفيذ مخططاتهم بأنفسهم.

ولاستكمال الصورة بشكل سليم ينبغي هنا الإشارة إلى بعض الأمور المرتبطة بالولايات المتحدة ومنها على سبيل المثال الترويج الدائم إلى أن التطرف الإسلامي يمثل خطرا على الولايات المتحدة ومصالحها في المنطقة - وبداية هذا الترويج بكثافة عقب أحداث 11 سبتمبر - ولكن بالنظر إلى أرض الواقع نجد أن هذا التطرف لم يمثل تهديدا حقيقيا لها كما يتم الترويج له بخلاف هجمات محدودة ومتفرقة زمنيا وجغرافيا لا يمكن مقارنتها بالتهديد الذي يمثله هذا التطرف للأنظمة الحاكمة في دول بعينها في المنطقة ولشعوب هذه الدول (بالإضافة إلى دول أوروبية

(1) على أحمد جاد بدر، "ماهية الحركة الإسلامية"، في **مجلة الشئون الأفريقية** (الجيزة: مجلة الشئون الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد الثالث، العددين 10-11، أبريل-يوليو 2015) ص 82-83.

(1) Friedrich-Ebert-Stiftung Jordan & Iraq, **Op. cit.**, P. 41.

(2) Maren Koss, **Op. cit.**, Pp. 3-4.

أبرزها فرنسا) كما يمكن ربط فكرة الجهاد القريب التي يستخدمها بعض هذه التنظيمات عند اللزوم بفكرة إسقاط الأنظمة غير المتعاونة مع الإدارة الأمريكية في المنطقة وهي نفس الفكرة التي سعت إليها احتجاجات 2011 التي أدت إلى ظهور الإخوان والسلفيين بشكل رسمي في الحياة السياسية وذاتها الفكرة التي تم العمل عليها في العراق وسوريا وليبيا واليمن بالعنف، كما أن فكرة الجهاد البعيد يمكن أن ينظر إليها من منظور آخر وهو تأديب أنظمة معينة أو لإرغامها أمام شعوبها على السير في اتجاهات محددة ومنها دول أوروبية على سبيل المثال يتم فيها عمليات إرهابية غير مبررة بالمرّة راجت مؤخرا وعرفت بعمليات الدهس والطعن.

كما يلاحظ أيضا أن تدخلات الولايات المتحدة في أفريقيا ضد التيار السلفي الجهادي والتي جاءت معظمها تحت بند الحرب على الإرهاب لم تجن الثمار التي تم التطلع إليها عند الإعلان عنها ومنها على سبيل المثال قوات الأفريكوم والتدخل مع القوات المشتركة لمكافحة بوكو حرام وضربات الناتو في ليبيا والتي تحولت معظمها في النهاية إلى وسيلة لجمع المعلومات بل وعلى العكس أدت إلى نتائج سلبية على بعض دول القارة تماما كما حدث عند تدخلها في أفغانستان والعراق وسوريا مع الاختلاف بشأن التواجد على الأرض بجنود.

ونلفت النظر أيضا إلى فترة تواجد الولايات المتحدة في العراق وأنشطتها فيما يخص التيار السلفي ومنها ما يتعلق بسجن أبو غريب فيها وجواتانامو في أمريكا والتي يعتقد إلى حد كبير أنها كانت لجمع المعلومات عن هذا التيار ودراسته عن قرب لتحديد شكل الاقتراب الذي سوف يتبع، ثم تبعتها جميع الأحداث في دول الخليج والشام وأفريقيا والتي يمكن إلى حد ما أيضا فهمها في ضوء كون الإخوان على درجة من التعاون مع الإدارة الأمريكية، ولكن كونهم لا يعادون الشيعة استلزم تواجد لاعب دولي آخر يقوم بهذا الدور وهو الذي ظهر لاحقا متمثلا في تنظيم الدولة ثم تغير هذا الدور بعد اشتعال الصراعات بين السنة والشيعة بادعاء التضييق عليه في العراق والشام وانتقاله إلى أفريقيا.

وأخيرا يمكن ببساطة إجمال ما سبق من خلال افتراض تصور الموقف في حالة عمل التيار السلفي - والإخواني مؤخرا - لتحقيق أهدافه بدون عنف، فلو كان ذلك هو الوضع لكان هذا التيار مجرد حركة اجتماعية أو جماعة ضغط على الأنظمة، وبالتالي يظهر أن العنف هو الشكل المميز لهذا التيار حاليا وخصوصا في ضوء خلوه من عمق العقيدة كما حاولنا إثباته، وهذا يبرر المبالغة في محاولات إظهار هذا العنف بأداء عمليات موسعة غير منطقية منها احتلال أجزاء من دول كما حدث في مالي وليبيا ونيجيريا وتصوير عمليات ذبح وقتل والترويج لها إعلاميا واختطاف أعداد كبيرة من الأطفال ومنها حتى الأعمال التي امتدت إلى دول أوروبية، وبالتالي كون العنف هو العنصر المميز فإن لم يؤد إلى الهدف الأساسي المرجو منه وهو إسقاط أنظمة بعينها فعلى الأقل يؤدي بنجاح هدف آخر وهو الإبقاء على هذه الأنظمة غير مستقرة وإعطاء صورة ذهنية راسخة بتوتر هذه المنطقة بشكل دائم وكبير بسبب التطرف الإسلامي وهو ما يمكن استغلاله في قضايا أخرى.

المطلب الثالث: التطرف المسيحي

يتوازى مع التطرف الإسلامي المتواجد في العديد من الصراعات القائمة في أفريقيا التطرف المسيحي، وعلى الرغم من كونه أقل كما وكيفاً إلا أنه لا يمكن إغفال كونه من أحد العوامل التي تسببت سواء في تواجد بعض الصراعات في دول أفريقية أو حتى في طول أمدها وشدتها، ويبرز أطراف هذا التطرف الأساسيين في جيش الرب للمقاومة وجماعة الأنتى بالاكا علاوة على تدخلات الكنائس في السياسة في بعض الدول بشكل قد يؤدي إلى اتخاذ الصراع شكلاً مميزاً ولا سيما الكنائس الإنجيلية بأنواعها، ويضيف البعض إلى هذه الأطراف رابطة الإخوان الأفريكانرز⁽¹⁾ التي لن نتطرق إليها حيث لم نجد لها كطرف في أحد الصراعات المعاصرة وفقاً لمعايير الدراسة، ونشير في السطور القادمة إلى بعض الملاحظات حول الخلفية العقائدية لهذه الأطراف الثلاث الرئيسية ومدى علاقة هذه الخلفية - إن وجدت بالأساس - بأهدافها وتحركاتها مما يمكننا من تكوين صورة واضحة عن الهدف الرئيسي من تواجدتها وعملها في القارة استكمالاً للصورة العامة الشاملة للبعد الديني العقائدي في صراعات القارة.

يعتبر جيش الرب للمقاومة الصورة الأشد عنفاً للتطرف المسيحي في أفريقيا حالياً، وذلك مع مراعاة الجدل الشديد حول صحة صبغته بالطابع الديني والذي يرجع بالأساس إلى الظروف التي أدت إلى ظهور عدد من الجماعات في أوغندا نتيجة اضطهاد عيدي أمين ومعاملته غير المتكافئة للجماعات الإثنية والدينية، ومن أبرزهم حركة قوات الروح القدس التي تطورت لمقاومة خليفته موسيفيني، ودونا عن باقي الحركات انتشرت هذه الحركة بقيادة أليس أوما المشهورة بأليس لاكوينا التي كانت كاثوليكية ادعت امتلاكها أدوات روحية للشفاء من مرض الإيدز الذي كان منتشراً في المنطقة ومجهولاً لدى معظم ما دعا الكثيرين إلى الإيمان بقدراتها وبالتالي انتشرت حركتها ذات الطابع الديني الروحاني مما سمح لها لاحقاً بادعاء أن لديها خطة لتطهير العالم من الخطايا والشور التي أدت إلى غضب الرب ومعاقبته للناس بمرض الإيدز والتي تمثلت في محاربة وقتال المخطئين ليتبقى الأطهار فقط، واستخدمت لإقناع العامة بهذا حججاً دينية يظهر فيها خطأ بين المسيحية والمعتقدات التقليدية مثل الوصايا العشر والأرواح الشريرة، ودعت بناء على ذلك إلى الإطاحة بموسيفيني كأحد رموز الخطيئة والشر⁽¹⁾.

هربت لاكوينا إلى كينيا بسبب ملاحقة الجيش الأوغندي لها ولجماعتها، ولكن قام جوزيف كوني - الذي يشار إلى أنه يمت إليها بدرجة قرابة - بالنقاط الخيط عقب هروبها بادعائه تبني إرثها وأعلن تكوين جيش الرب للمقاومة في أواخر الثمانينيات بهدف استعادة كرامة الأشوليين (أحد جماعات شمال أوغندا الإثنية) وإقامة حكومة

(1) عبير شوقي ذكي جرجس، "العلاقة بين الدين والسياسة في أفريقيا - دراسة لبعض حركات الإسلام السياسي والاصولية المسيحية" (رسالة ماجستير، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2010) ص. 78.

(1) Cons Matata, "The Rise of the Lord's Resistance Army: HIV/AIDS or Politics?" In **Journal of Humanities and Social Science** (Ghaziabad: International Organization of Scientific Research, Journal of Humanities and Social Science, Vol. 21. Issue 8, Ver. 5, August 2016) Pp. 58-59.

متصوفة تعتمد على الوسايا العشر بادعاء أنه وسيط روحي يتلقى النبوءة من رسل إلهيين⁽²⁾، وبدأ في قيادة الميليشيات التي جمعت حولة - والتي كان معظمها من أتباع لاكوينا - والدعوة لإسقاط موسيفيني ومحاربة الجيش الأوغندي بالاستعانة بخطف المدنيين وتجنيدهم ضمن صفوف ميليشياته مما اضطرهم إلى التعاون مع الجيش الأوغندي ضده وبالتالي انقلب عليهم كوني وأصبحت عملياته موجهة إليهم لا إلى الجيش فقط.

يظهر من ذلك أن العقيدة الدينية الكاثوليكية التي ادعت لاكوينا ومن بعدها كوني بناء توجهاتهم عليها بعيدة كل البعد عن أصول المعتقد المسيحي المنضبط⁽¹⁾ علاوة على تشوشها بجزء كبير من المعتقدات التقليدية، ويستدل على ذلك بتراجع كوني نفسه عن الأهداف التي سبق وأعلنها في البداية، وايد هذا خروجه من أوغندا إلى السودان عندما استخدمه النظام السوداني - ذو التوجهات الإخوانية - في 1994 لمحاربة الجيش الشعبي لتحرير السودان - المسيحي الأغلبية - والذي كان يدعمه موسيفيني ضد النظام السوداني، وبالتالي رغم استمرار عمل جيش الرب في أوغندا إلا أن معظم تواجده وعملياته كانت في السودان حتى 2005 عندما اضطر إلى الرحيل إلى الكونغو الديمقراطية وأفريقيا الوسطى عقب توقيع اتفاقية نيفاشا وفي ظل استمرار رفض كوني الاتفاق مع الحكومة الأوغندية وخصوصا في 2006 مما صعب العودة إلى أوغندا.

استمر جيش الرب في عملياته كميليشيات سواء في أوغندا أو السودان وجنوبها أو الكونغو الديمقراطية أو أفريقيا الوسطى حتى تدخلت الولايات المتحدة في 2008 بإرسال قوات لمساعدة الجيش الأوغندي في مكافحته ثم في 2011 بمزيد من الدعم اللوجستي والخبراء ثم في 2012 تم دمج هذه القوات مع القوات الإقليمية التابعة للاتحاد الأفريقي ثم في 2014 دعمت الولايات المتحدة مرة أخرى بضربات جوية وزيادة عدد الخبراء العسكريين وتمويل برامج دمج التائبين من هذه الحركة⁽²⁾، وأدى ذلك إلى تراجع حجم عمليات جيش الرب إلى حد كبير وتشتته في المنطقة إلا أنه لا زال متواجدا حتى الآن على الرغم من كل هذه الجهود مما يثير العديد من التساؤلات حول مدى جدية عملية المكافحة بالإضافة إلى التساؤلات بخصوص النطاق الجغرافي الذي يعمل فيه جيش الرب حاليا وعلاقته بالصراعات الأخرى في المنطقة.

تمثلت عمليات جيش الرب منذ بدايته في عمليات اختطاف للمدنيين لاستخدامهم في القتال أو الخدمة، والاعتداءات الجنسية والتشويه والقتل بدافع الانتقام في أغلب الاحوال، والنهب والسرقة بهدف الحصول على لوازم العيش، ومؤخرا التجارة غير المشروعة وخصوصا في الماس والعاج والذهب، وهو ما يصعب تبرير علاقته بالعقيدة الدينية وبالتالي يعتبر أحد الإشارات إلى بعد هذه الحركة تماما عن أي عقيدة أو حتى أهداف دينية - ولو حتى

(2) Pamela Faber, "Sources of Resilience in the Lord's Resistance Army" (Arlington: CAN Analysis & Solutions, April 2017) P. 8.

(1) نزمين محمد توفيق عبد الهادي، "جيش الرب للمقاومة بأوغندا منذ 1986 - دراسة لإحدى حركات الأصولية المسيحية في أفريقيا" (رسالة دكتوراه، قسم الاقتصاد والعلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 2017) ص ص. 76-77.

(2) Alexis Arieff (et. al.), "The Lord's Resistance Army: The US Response" (Washington: USA Congress, Congressional research service, 28 September 2015) P. 1.

الظاهري منها - حيث يتضح تحولها منذ البداية إلى أسلوب عمل المرتزقة والعصابات، ويؤيد ذلك أيضا تحالفها مع من يخالفها العقيدة بدافع المصلحة البحتة كما حدث من تحالفهم مع حكومة السودان الإخوانية ثم مع جماعة السيليكا في أفريقيا الوسطي والجنوبي في دارفور وكلهم من المسلمين الذين من المفترض أنهم يعادون المسيحيين كما ظهر في صراعاتهم، بالإضافة إلى كون أكثر أبناء كوني والذين يعتمد عليهم لاستكمال قيادة الحركة بعدهما سليم وعلى مما يثير علامات استفهام كون هذه الأسماء عربية ومن الأسماء التي لا يستخدمها إلا المسلمين⁽¹⁾، وما يتردد حول اعتناقه للإسلام وكون هذا عن قناعة أم لمجرد ارتباطه بالبشير والنظام السوداني⁽²⁾ بما يعطى انطبعا شاملا بالغموض وعدم وجود اتجاه واضح ثابت لهذه الحركة وقيادتها.

يقودنا كل هذا إلى الادعاء ببعد هذه الحركة تماما عن أي عقيدة دينية مسيحية أو غيرها كما يتم الترويج له، واعتبار أن الهدف من تواجدها هو مجرد الترويج لها ولمدى العنف الذي تمارسه لتحقيق أهداف أخرى منها على سبيل المثال النتيجة التي وصل إليها الصراع في السودان بانفصال جنوبه، ولعل ما يؤيد هذا الاعتقاد أيضا تدخل الولايات المتحدة لمكافحة الجماعة بهذا الشكل وفي ذات التوقيت الذي كان يعاصر صراعات أخرى أشد حدة وضراوة في أفريقيا وغيرها لم تلتفت إليها وخصوصا أن هذا التدخل لم يؤدي إلى نتيجة إيجابية تذكر بل أدى إلى انتشار الحركة أكثر في المنطقة واستمرار تواجدها حتى الآن.

تواجدت حركة الأنتى بالاكا في أفريقيا الوسطى حتى قبل ظهور الصراع الحالي بها، فكانت عبارة عن مجموعات من الأهالي تشكلت للدفاع عن النفس ضد قطاع الطرق وسارقي الماشية والصيادين في ظل غياب قوات حكومية تحمي المزارعين والرعاة، ونسبت إلى المسيحية بشكل تلقائي في البداية وتمعن إظهاره لاحقا حيث أغلبية أفرادها من المسيحيين المتمركزين في المناطق التي نشأت فيها الحركة ثم لاحقا قيامهم بمقاومة حركة السيليكا التي تقدمت للسيطرة على السلطة في 2012 والتي نسبت إلى الإسلام بسبب كون أغلب أعضائها من المسلمين وبالتالي كان هناك اهتمام بإظهار الأنتى بالاكا كمسيحيين، ولكن بالتدقيق لا نجد لهم أي دوافع دينية لتحركاتهم مبنية على العقيدة، فقد بدأوا كمواطنين يهدفون إلى الدفاع عن ممتلكاتهم وأعمالهم من اللصوص ثم تحول هدفهم إلى الانتقام من السيليكا الذين يفترض أنهم مثلوا نفس الخطر الذي مثله اللصوص، إلا أنه زاد على ذلك انضمام مؤيدي بوزيززي لهم وخصوصا من الجيش فأصبح هدفهم إعادته إلى السلطة ومن ثم وتحول الأمور إلى الجانب الديني والسياسي.

لوحظ بدراسة الأنتى بالاكا عدة ملاحظات على قدر كبير من الأهمية والتي قد تؤكد على الافتراضات بشأنهم فيما يخص الخلفية العقائدية وترجح كونهم مدفوعين في اتجاه معين، ومن أهم هذه الملاحظات الكثافة الكبيرة

(1) LRA Crisis Tracker, "The State of the LRA in 2016" (California: Invisible Children, The Resolver, LRA Crisis Tracker, March 2016) P.11

(2) نرمين محمد توفيق، "جيش الرب وداعش ... مقارنة في التنظيم والفكر والحركة: في مجلة الشئون الأفريقية (الجيزة: مجلة الشئون الأفريقية، الجمعية العلمية للشئون الأفريقية، المجلد الخامس، العدد 17-18، يناير-أبريل 2017) ص ص. 4-5.

البروتستانتية وخصوصا من الإنجلييين في أفريقيا الوسطي وأيضا في ضوء كون بوزيزي نفسه ينتمي إلى الإنجيلية⁽¹⁾، وترويجه حتى قبل الصراع بأن المسلمين - وكان يقصد بهم الميليشيات التي تعمل على الحدود بين أفريقيا الوسطى وتشاد - يهاجمون المواطنين المسيحيين⁽²⁾ مما ساهم في جعل الصراع لاحقا يأخذ شكلا معينا بعيدا عن الصحة بتصويره طائفيا، وكذا قيامه بدعم الأنتي بالাকা سواء أثناء تواجده في السلطة أو بعد أن تم إقصاؤه عنها وسواء بواسطته شخصا أو مؤيديه من الجيش والمدنيين.

ومن الملاحظات أيضا ما تم من ترويج لفكرة التقسيم للمنطقة ما بين المسلمين والمسيحيين سواء عن طريق بوزيزي نفسه أو عن طريق قيادات السيليكا والأنتي بالাকা في 2014⁽³⁾، كما أوردت بعض الدراسات أن معظم هجمات السيليكا كانت موجهة ضد الكاثوليك تركيزا عليهم دون البروتستانت (الذين يعتبر الإنجلييين أحد طوائفهم)⁽⁴⁾ مما يثير العديد من علامات الاستفهام، وأيضا كون الأسلحة التي كان يستخدمها الأنتي بالাকা قبل الصراع كلها محلية بدائية ولكن عقب اندلاع الصراع أصبحوا يستخدمون أسلحة الجيش والتي أمدهم بها عناصره الذين انضموا إليها في مواجهة السيليكا.

يتضح من هذا أن الصراع نفسه لا يمكن إصاق صفة الطائفية عليه كما يروج له بشدة وخصوصا اندلاعه مباشرة عقب انفصال جنوب السودان الذي نتج عن صراع تم الترويج أيضا عن طريق المؤسسات الإنجيلية الأمريكية كونه صراعا طائفيا بحتا، فأمر الطائفية في الصراع الذي تشكل الأنتي بالাকা طرفا من أطرافه لا يتعدى انتماء معظم الأفراد من كل طرف إلى ديانة معينة بينما لا يظهر فيه أي أهداف أو أبعاد عقائدية بل على العكس يتردد كون المواطنين أنفسهم كانوا يحمون الآخرين من الديانة الأخرى أثناء الهجمات، وأن معظم هذه الهجمات من أي من الطرفين كانت بالأساس سواء للنهب والسرقة أو للانتقام، علاوة على أن تشكيل كل جماعة يحتوي على أفراد - وفي بعض الأحيان قيادات - من المنتمين للديانة الأخرى ومن أبرز الأمثلة كون ميشيل جتوديا من السيليكا، بالإضافة إلى عدم وجود أي مؤسسات أو جماعات ضغط دينية في هذا الصراع.

(1) Alexis Arieff & Tomas F. Husted, “**Crisis in the Central African Republic**” (Washington: USA Congress, Congressional research service, 17 August 2015) P.4.

(2) Deiros, Trinidad, “**Central African Republic: the Invention of a Religious Conflict**” (Madrid: Spanish Institute for Strategic Studies, Opinion Paper, 67/2014) P.6.

(3) Henry Kam Kah, “Anti-Balaka/Seleka, ‘religionisation’ and separatism in the history of the Central African Republic” in **Conflict Studies Quarterly** (Cluj-Napoca: Conflict Studies Center, College of Political, Administrative and Communication Sciences, Babes-Bolyai University of Cluj-Napoca, Issue 9, October 2014) Pp. 41 – 43.

(4) International Federation for Human Rights, “**Central African Republic: They Must All Leave or Die**” (Bangui: International Federation for Human Rights, The Central African Observatory for Human Rights, The Center African League for Human Rights, June 2014) P. 16.

يمكن بناء على ذلك ادعاء وجود محفزات قادمة من الخارج في هذا الصراع وخصوصا من المؤسسات الإنجيلية خارج أفريقيا الوسطي بشكل يكاد يكون مشابه لما حدث في جنوب السودان بهدف الدفع في اتجاه نشوب الصراع على أنه مبني على الطائفية وتطوره واستمراره حتى الآن، إلا أنه لا يزال هناك بعض النقاط الغامضة في هذا الصراع منها على سبيل المثال كون بوزيزي بالأساس مدعوما للوصول للسلطة في 2003 من النظام التشادي الذي انقلب عليه لاحقا بدعمه مع النظام السوداني للسليكا للتقدم والإطاحة به، وإذا صح هذا الافتراض تظهر إحدى النقاط الغامضة أيضا وهي سبب توقف الدعم الذي يضغط في سبيل التقسيم والاكتفاء بالحفاظ على الوضع متوترا دون حل حتى الآن والذي قد يكون ممثلا مصلحة أكبر للجهات التي تقوم بهذا الدعم والضغط.

وقد يكون هذا مفسرا إلى حد ما بالنظر إلى كون نتيجة انفصال جنوب السودان لا يمكن استخدامها كنموذج ناجح يتم الاعتماد عليه علاوة على التخوف من سيطرة الجماعات المتطرفة الإسلامية على المنطقة واتخاذها كماوى، ويؤيد هذا الالتفات إلى تاريخ وصول بوزيزي للسلطة في 2003 وهو الوقت الذي كان فيه تركيز للإنجيلية من خلال إدارة بوش الابن ثم تاريخ إزاحته بواسطة السليكا في 2012 عقب انفصال جنوب السودان والتوترات التي اجتاحت العديد من الدول في شمال أفريقيا وتداخل البعد الديني فيها عقب بدئها مباشرة.

وعلاوة على التطرف المسيحي الذي يتم الترويج له في صورة كل من جيش الرب للمقاومة والأنتي بالاكا - والذي تبين عدم وجود بعد عقائدي حقيقي في أي منهما - نجد أن هناك دائما عند البحث عن الأصولية المسيحية في أفريقيا إشارة إلى الأصولية الإنجيلية وخصوصا طريقة تواجدها عقائديا في القارة والتي تمثلت فيما يطلق عليه السياقية Contextual (1)، والتي تعمل على دمج المعتقدات الإنجيلية مع التقليدية الأفريقية لجذب أكبر عدد ممكن مما أدى إلى تشويه العقيدة المسيحية الأصلية وظهور الناتج في التيار الذي عرف بالمسيحية الأفريقية (2)، وكان من أهم نتائج ذلك الإيمان المتشدد إلى حد التغيير الراديكالي في نظرة الفرد إلى ثوابت في الثقافة الأفريقية مثل العلاقة بالأجداد والأرواح واستبدالها بالشر والشياطين وانتظار تحقيق معجزات كالشفاء والرخاء والحماية الإلهية (3)، وبالتالي التغيير في سلوك الفرد ليصبح أكثر عنفا وتشددا وخصوصا في القضايا الدينية في حين كونه أكثر ولاء للكنيسة ولديه الاستعداد للطاعة العمياء في جميع الأمور حتى التي تخرج عن نطاق الدين.

(1) Irving Hexham, "Religious Extremism in Sub-Saharan Africa" (Geneva: UNHCR Emergency & Security Service, WRITENET Paper No. 19/2001, September 2002) P. 21.

(2) Joel Mokhoathi, "From Contextual Theology to African Christianity: The Consideration of Adiaphora from a South African Perspective" in **Religions** (Basel: Religions, MDPI - Open Access Publishing, Vol. 8, Issue 266, 2017) P. 2.

(3) Rijk A. Van Dijk, "Christian Fundamentalism in Sub-Saharan Africa: The case of Pentecostalism" (Leiden: University of Copenhagen, Centre of African Studies. Occasional Paper, February 2000) Pp. 8-10.

وتظهر نتائج هذه الأصولية أيضا في تدخلات الكنائس الإنجيلية في السياسة سواء بشكل مباشر أو غير مباشر في بعض الدول وظهور قدراتها على التأثير في الأنظمة الحاكمة⁽¹⁾، ومن ذلك تودد النخب الكينية لهذه الكنائس، ومواقفها من تطبيق الشريعة الإسلامية في بعض ولايات شمال نيجيريا، وإعلانها الانفصال عن باقي الكنائس في ساحل العاج مع معارضتها الصريحة للتعاون مع المسلمين، وتدخلاتها في السياسة في كل من رواندا وبوروندي والكاميرون.

نستنتج من جميع ما سبق أن التطرف المسيحي في أفريقيا إما كون ادعائه باتباع عقيدة معينة غير صحيح ويدعى فقط الانتماء إليها ويسعى لتحقيق أهداف أخرى من خلال تحركات تثبت عكس ادعاءاته كما اتضح بشأن جيش الرب للمقاومة الذي تحول إلى ميليشيات مرتزقة تعتبر كل تصرفاتها وتحركاتها بعيدة عن الدين المسيحي، أو أن يكون هذا التطرف مشتبهًا في ارتباطه بالأصولية الإنجيلية وأهدافها كما اتضح فيما يخص الأنتى بالاكا أو تصرفات الكنائس الإنجيلية في العديد من الدول الأفريقية التي بها صراعات قائمة وتدخلها في السياسة وخصوصا في القضايا التي تتعلق بالدين أو بالسيطرة على النخب في هذه الدول.

نصل بالتبعية إلى أن جميع الأطراف الداخلية في الصراعات والتي تعلن ادعاءات ترتبط بالدين والعقيدة لا تقوم بأي تحركات أو تكتيكات تطابق ادعاءاتها، بل على العكس يظهر زيف هذا الادعاء ومن أهم مظاهره التغيير في العقيدة نفسها والذي فضحه التناقض بين التكتيكات مع تطور الأحداث وأصل هذه العقيدة التي يدعونها، مما يعنى أن الأهداف المعلنة هي مجرد تبرير لتصرفاتها ولكن هناك أهداف أخرى غير معلنة هي الحاكمة لتحركاتهم.

(4) Maria Zandt, "The Situation of Christians in Sub-Saharan Africa" in **KAS International Reports** (Berlin: KAS International Reports, Vol. 6, 2011) P. 42.

المبحث الثاني

الخلفيات العقائدية للأطراف الخارجية

تنحصر الأطراف الخارجية التي تتدخل في الصراعات القائمة في أفريقيا بأسلوب أو بادعاءات تمس الديانة وأحيانا تتعمق في العقيدة في بعض الدول والمؤسسات الغربية أو الإسرائيلية وهو ما يأتي في أغلب الأحوال بشكل غير مباشر، ومن جهة أخرى السعودية وإيران فيما يعرف بالتنافس السني الشيعي.

المطلب الأول: الغرب وإسرائيل

نجد على مدار العصور، ومع تطورات النظام الدولي الدائمة والمستمرة، أن هناك تواجدا دائما للعنصر الخارجي الغربي في كل الأحداث داخل القارة الأفريقية وبالتالي ينطبق ذلك على الصراعات والحروب التي تحمل بعدا دينيا وعقائديا، وهذا التواجد عادة ما يأخذ المبررات وبالتالي السمات التي تطابق وتناسب الأيدولوجيات المسيطرة على الحقبة الزمنية وخصوصا في ضوء أن معظم الدول والمنظمات الغربية تعمل على أساس استراتيجيات تحقق أهدافها بعيدة المدى، وبمراجعة هذه الصراعات والحروب القائمة حاليا نجد أن هناك العديد من التدخلات الغربية سواء من الاتحاد الأوروبي أو دوله بشكل منفرد وخصوصا فرنسا - التي يخلو تدخلها أو تواجدها من الخلفية أو الأهداف الدينية إلى حد كبير - سواء بالشكل الرسمي أو من خلال المنظمات غير التابعة للدول، ولكن نجد أن التواجد الأمريكي في هذه الصراعات بشكل مباشر أو غير مباشر يأخذ شكلا مختلفا ويتطرق في بعض الأحيان إلى البعد الديني مما يستلزم الالتفات إليه والخوض في تفاصيله.

اختلف شكل التواجد الأمريكي - سواء الرسمي أو من خلال منظمات ومؤسسات غير حكومية - في أفريقيا عقب الحرب الباردة، ثم تطور بشكل آخر عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، فخلال الحرب الباردة كان التركيز على مكافحة الشيوعية في أفريقيا وكذا تركيز اقتصادي ينظر بالأساس إلى الموارد والأسواق⁽¹⁾، علاوة على أنه خلال هذه الفترة لم يكن هناك ظهور واضح للتطرف الديني الإسلامي أو المسيحي بخلاف الجماعات والتنظيمات التي يمكن إلى حد كبير النظر إليها على أنها محلية، ولكن نلاحظ تغير مبررات هذا التواجد تغيرا جذريا بمجرد انتهاء الحرب الباردة فأصبح العدو هو الإرهاب بدلا من أن كان الشيوعية بما يسمح بتبرير هذا التواجد بل والتدخل بالشكل الذي نراه حتى الوقت المعاصر.

يأخذ التواجد الأمريكي في أفريقيا عدة أشكال يمكن حصرها بشكل عام في الدعم والمعونات والتي تستخدم في بعض الأحيان كأداة للضغط على الدول والمنظمات في أفريقيا، أو التدخل بطريقة مباشرة أو حتى غير مباشرة في الصراعات بشكل رسمي أو غير رسمي، والتبشير الإنجيلي الذي يأتي في مناطق معينة بدعم من مؤسسات غير حكومية أمريكية، وقد اتسم هذا التواجد بعدة سمات رئيسية ظهرت منذ انتهاء الحرب الباردة وبرزت

(1) ريمة كاية، "العلاقات الأمريكية الأفريقية منذ نهاية الحرب الباردة" (رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2011) ص. 43.

بشكل أكبر عقب أحداث 11 سبتمبر من أهمها عدم التدخل بقوات على الأرض، وخصوصا عقب الهزائم المتتالية التي واجهتها الولايات المتحدة في عدة أماكن في العالم بسبب قرار التدخل العسكري وبالتالي اقتصر تدخلها مؤخرا على الإمداد بالمعدات والأسلحة والتدريب للقوات المحلية علاوة على الدعم المعلوماتي، ويبرر ذلك بأن الأفريقيين عليهم الاعتماد على أنفسهم في حل صراعاتهم، ومن أهم هذه السمات أيضا التركيز على الممرات المائية في العالم ومنها الممرات حول أفريقيا، وما يعرف بالأجنحة التي تشمل التكيف الهيكلي والتحول الديمقراطي والخصخصة والمجتمع المدني (الذي يهاجم الدولة وليس الأهلي الذي يدعم الدولة) والجماعات المهمشة والطفولة والأمومة والبيئة والمناخ وأخيرا وليس آخرا الإرهاب مما أدى إلى الفوضى الخلاقة وضرب المواطنة في أفريقيا - والتي تعاني من مشاكل بالأساس - في مقتل⁽¹⁾.

أعلنت الولايات المتحدة عقب هجمات 11 سبتمبر - والتي يتداول في بعض الدراسات كونها مدبرة ومفتعلة⁽²⁾ - ما عرف بالحرب على الإرهاب والتي كانت مبررا لتطوير هذا التواجد ليس في أفريقيا فقط بل في عدة مناطق أخرى في العالم - بشكل يعطى انطبعا بكونها أيضا مفتعلة - حيث شملت عدة دول اعتبرتها الولايات المتحدة داعمة للإرهاب ومنها أفغانستان واليمن والسودان والصومال والعراق، وصنفت دول أخرى وفقا لمفهوم الصديق والحليف في الحرب على الإرهاب أو العدو فيها بدون وجود تصنيف ثالث كالمحايد⁽³⁾، وبدأت تكسر السمة التي سبق واتبعتها في التسعينيات بعدم التدخل على الأرض بمبدأ الانتقائية، ولكن وفقا للانتقائية كان هذا الاستثناء في أماكن محددة وفقا للمصلحة الاستراتيجية بعيدة المدى حيث ثبت لاحقا عدم وجود تهديد حال ومباشر يستدعي هذا التدخل بهذا الكم والكيف، ومن أبرز الأمثلة على ذلك تدخلها في العراق.

ظهر أيضا خلال نفس الفترة الزمنية تكثيف لفكرة فصل الوطن العربي إلى جزئين شرق أوسط وشمال أفريقيا مع تركيز على إلغاء مصطلح الوطن العربي في كل المجالات حتى العلمية والبحثية والترويج بشدة لمصطلحات كالشرق الأوسط الجديد الذي اعتبر خطوة لتحقيق الشرق الأوسط الكبير من خلال الفوضى الخلاقة، ونتج عن ذلك فصل فعلى نجده واضحا حاليا لشمال أفريقيا سواء عن باقي هيكل الوطن العربي أو حتى عن باقي أفريقيا حيث هناك إصرار دائم على تشكيل أفريقيا على أنها الدول التي تقع جنوب الصحراء فقط وهو المصطلح الذي نجده أيضا مهمنا في جميع المجالات المتخصصة بما يعطي محصلة نهائية ذهنية أن دول الشمال الأفريقي لا تمت للقارة بصلة سوى الامتداد الجغرافي.

ومن السمات الهامة أيضا للتواجد الأمريكي في أفريقيا عقب الحرب الباردة شكل الدعم وخصوصا العسكري بما يعطى انطبعا إجماليا بأنه ينافي تماما الأغراض المعلنة والتي منها مساعدة الدول على السيطرة

(1) أ.د. إبراهيم نصر الدين، "الظاهرة الإرهابية .. من شكلها ومولها"، في **بر مصر** (القاهرة: جريدة بر مصر، السنة السابعة، عدد 10 مارس 2018) ص. 6.

(2) عبد الرحمن بن على وافي، **مرجع سبق ذكره**، ص ص. 68-92.

(3) وئام محمود سليمان النجار، "التوظيف السياسي للإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر (2001-2008م)" (رسالة ماجستير، برنامج العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر-غزة، 2012) ص. 83.

على الإرهاب وحماية حدودها، فيمكن بسهولة للمدقق أن يجد أن هذا الدعم إن لم يتسبب في ازدياد الصراع تعقيدا كما وكيفا وفي المدة الزمنية فإنه على الأقل لم يؤد في صراع واحد إلى نتيجة نهائية إيجابية على الرغم من كثافة هذا الدعم والمبادرات التي تعلن بخصوصه ومنها على سبيل المثال إنشاء المركز الأفريقي للدراسات الاستراتيجية، وتوقيع اتفاقيات ثنائية أمنية مع بعض دول القارة، والمقترحات بشأن إنشاء قوات حفظ سلام أفريقية ومبادرة الاستجابة للأزمات (أعلن أن الغرض من كل هذا تنمية قدرات أفريقيا بحيث يتم الاستغناء عن القوات الأمريكية على الأرض في حين أنها تناقض ذلك بإرسال جنود على الأرض في أفغانستان والعراق في نفس الوقت مما يعنى انتقائية التدخل وكيفيته) وبرنامج تعزيز قدرات حفظ السلام الدولية، وبرنامج حفظ السلام الإقليمي، وبرنامج التدريب والتعليم العسكري الدولي، وبرنامج عمليات الطوارئ الأفريقية المساعدة والتدريب، ومبادرة مكافحة الإرهاب عبر الصحراء، وقوة المهام المشتركة ومبادرة مكافحة الإرهاب في شرق أفريقيا، وقوة العمل المشتركة للقرن الأفريقي، ومبادرة دول الساحل ثم الشراكة لمكافحة الإرهاب عبر الصحراء وقوات المهام المشتركة في شمال أفريقيا، ووكالة تنفيذ القانون الدولي في جنوب ووسط أفريقيا، وقوات الأفريكوم⁽¹⁾، وغيرها من المبادرات والتدخلات الكثيرة التي من أبرزها مكافحة جماعات متطرفة مثل جيش الرب أو بوكو حرام ظهر معها أنه على الرغم من حجم الإنفاق المادي والمجهودات التي بذلت لا زال الوضع على ما هو عليه خلال عقود إن لم يكون أكثر سوءا مما يؤيد أن هذا التدخل كان لأسباب أخرى غير المعلنة والتي قد تتمثل في جمع المعلومات لتوجيه هذه الصراعات في الاتجاه الذى يخدم مصالحها والذى في معظم الحالات لا يكون متمثلا في حل الصراع وإنهائه على الأقل في الوقت الحالي.

يدعونا شكل التواجد الأمريكي في القارة (دعم ومعونات وتدخل في صراعات وتبشير إنجيلي في أماكن بعينها) إلى التدقيق أكثر في المؤثرات التي تسيطر على اتخاذ القرار السياسي في أمريكا وخصوصا في هذه الفترة والأهداف المحتملة لهذه المؤثرات سواء الحالية أو المستقبلية، ولم يكن مستغربا أن نجد أن من أحد أهم وأقوى هذه المؤثرات وخصوصا عقب الحرب الباردة مؤثرا ذا بعد ديني عقائدي أصيل وعميق وهو ما اختلف حول مسماه في الأدبيات التي تم مراجعتها ولكن في النهاية يصب - على اختلاف المسمى - في اتجاه واحد وهو تأثير اللوبي الصهيوني، أو الإسرائيلي، أو اليهودي، أو ما عرف بالمسيحية الصهيونية، أو اليمين المسيحي، أو المحافظون الجدد، وخصوصا ما يمكن إجماله في الأصولية الإنجيلية.

يصعب التمييز عمليا بين المصطلحات أو المسميات التي تشترك في ممارسة هذه السيطرة والضغط على الإدارة الأمريكية وخصوصا فيما يتعلق بسياساتها الخارجية خلال الفترة الماضية، ولكن بشكل عام نجد العديد من الدراسات توضح أن اللوبي الإسرائيلي أو الصهيوني عبارة عن ائتلاف متنوع متكون من عدة منظمات وجماعات مصالح وأفراد وحتى قاعدة شعبية ويعمل بنشاط في عدة مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية لتشكيل سياسة الولايات المتحدة بحيث تتناسب مع أهداف ومصالح إسرائيل من خلال مجموعة من الأساليب والأدوات والمؤسسات من أهمها لجنة الشئون العامة الأمريكية الإسرائيلية AIPAC التي تسيطر بشكل كبير على الكونجرس والبيت الأبيض وتسيطر على الانتخابات من خلال قاعدة تصويتية عريضة والدعم المادي للمرشحين المواليين،

(1) ريمة كاية، مرجع سبق ذكره، ص ص. 78-94.

وكذا تسيطر على الإعلام الأمريكي سواء المقروء أو المسموع أو المرئي علاوة على السيطرة على المراكز البحثية والأكاديمية ومراكز الفكر⁽¹⁾.

وبالنسبة للمسيحية الصهيونية فيشار إليها عند تحديد المسيحيين الداعمين لإسرائيل والذين يؤمن أغلبهم بفكرة وجوب سيطرة إسرائيل على جبل الهيكل عقب السيطرة على كامل القدس من أجل الوصول إلى أهداف أخرى عقائدية دينية، ويعتبر معظمهم أن هذا لن يتحقق إلا من خلال الممارسة الصريحة للسياسة وبالعرف اللازم إن استدعى الأمر، ومن منظماتهم جسور السلام Bridges for Peace والسفارة المسيحية الدولية The International Cristian Embassy ويهود من أجل المسيح Jews for Jesus⁽²⁾، ويمارسون في سبيل ذلك ضغوطا على دول بأسرها بخلاف الولايات المتحدة ومنظمات دولية وإقليمية.

يتم عادة الخلط بين مسمي اليمين المسيحي - ونلاحظ هنا أن ما يوازي اليمين المسيحي من الألفاظ هو التطرف الإسلامي وليس اليمين الإسلامي كأحد مظاهر تعمد تغليظ ما يتعلق بالإسلام وتلطيف ما دون ذلك على الأقل في أذهان العامة - واليمين المحافظ بسبب فارق دقيق بين الاثنين كون الأول ديني والثاني سياسي، وذلك على الرغم من اشتراك الاثنين في الأهداف النهائية والتي تتلخص في السيطرة والهيمنة على العالم من خلال احتكار الثروات وخصوصا النفط والقوة العسكرية الغاشمة الرادعة التي تتيح حسم أي موقف عسكري وصولا إلى فرض واقع ومستقبل محدد سلفا في الكتاب المقدس بحسب ادعائهم⁽³⁾، ويتشابه المحافظون الجدد إلى حد كبير مع اليمين المسيحي واليمين المحافظ - إن لم يكونوا متطابقون تماما - حيث نشأ المحافظون الجدد في السبعينيات من القرن الماضي وظهروا بقوة عقب الحرب الباردة بتركيز اهتمامهم على السياسة الخارجية والدعوة إلى استخدام القوة العسكرية إن لزم الأمر وصولا للهيمنة الأمريكية على العالم⁽⁴⁾.

يجمع كل ما سبق مظلة واحدة وهي الأصولية الإنجيلية وهو المصطلح الذي ظهر كتيار في بداية القرن العشرين ثم تحول إلى حركة سياسية في السبعينيات لها منظماتها وتمارس الضغط على البيت الأبيض والكونجرس من خلال التأثير الكبير على أتباعها بواسطة التواصل معهم بالنشرات والرسائل والإعلام بأنواعه والمحافل الدينية

(1) John J. Mearsheimer & Stephen M. Walt "The Israel Lobby and U.S. Foreign Policy" in **London Review of Books** (London: London Review of Books, Vol. 28, No. 6, 23 March 2006) Pp. 14-24.

(2) Stephen R. Sizer, "**Christian Zionists: On the Road to Armageddon**" (Colorado Springs: Presence Ministries International, 2004) Pp. 8-9.

(3) مثنى فائق مرعى العبيدي، "البعد الديني في الحرب الأمريكية لاحتلال العراق"، في **مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية** (تكريت: جامعة تكريت، كلية القانون، قسم العلوم السياسية، السنة 1، العدد 4، 2009) ص. 2.

(4) وثام محمود سليمان النجار، **مرجع سبق ذكره**، ص. 97.

والعلمية ولها قدرة كبيرة على حشد الأصوات والتعبئة وجمع التبرعات⁽¹⁾، وعادة ما يقصد بهم المتشددون في المسائل العقائدية والأخلاقية في العقيدة الإنجيلية وبكونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالسياسة وخصوصا الخارجية لأنها تعتبرها أحد الوسائل التي سيتم من خلالها تحقيق الأهداف العقائدية المطلوبة⁽²⁾.

يتوجب الإشارة هنا إلى مفهوم العقيدة الإنجيلية - بدون الخوض في جدال فكري أو عقائدي - حتى يسهل توضيح أهداف الأصولية الإنجيلية ربطا بالتواجد الأمريكي كطرف في الصراعات الأفريقية، فالإنجيلية تعتمد فكريا على ثلاثة مستويات يمثل الأول منهم نظام المعتقدات التي ينبغي الإيمان بها علنا وهي غير قابلة للنقاش أو الجدل مثل تفسير نصوص الكتاب المقدس المتعلقة بأساس العقيدة والنبوءات، أما المستوى الثاني فهو المعتقدات الثانوية مثل تفسير باقي نصوص الكتاب المقدس والتي تحتل المناقشة ولكن في أغلب الأحوال يكون متفقا عليها ضمنا، والمستوى الثالث وهو القواعد السلوكية والتنظيمية وهي غالبا ما تكون ضمنية إنما يوجد إجماع عليها مثل السلوك اليومي للفرد وما يتعلق بقضايا مثل الإجهاض والمثلية ودور المرأة في المجتمع⁽³⁾ بما يشكل في النهاية فرد مؤمن بوجود الطاعة على طول الخط والالتزام الكامل، ويركز الإنجيليون على معتقدات محددة تتعلق بالخلق وتطوره من خلال مراحل محددة تمر بها البشرية منذ بدايتها إلى أن تحدث نهايتها المحتومة وفقا لما هو مذكور في نصوص الكتاب المقدس، وعلى المولودين من جديد (المؤمنين حقا بالإنجيلية بعد أن لمسوا بأنفسهم القاعدة العميقة للمعتقد فيما يشبه الحالات الروحانية للتصوف) أن يبذلوا ما في استطاعتهم من جهود للمساعدة على تنفيذ هذه النهاية المحتومة، وإجمالا لذلك وفقا لهم يتلخص فكر العقيدة الإنجيلية في الاقتناع بقداسية العقيدة ذاتها والأخلاق والطقوس، والإيمان بعمل المسيح على الصليب (الخلاص)، والإيمان بالكتاب المقدس ككلمة الرب ومنهج حياة، ووجوب التعاون في مهمة استعادة العالم وصولا لإعلاء ملكوت الرب وتمكين المسيح من العودة لتكوين مملكته الالفية⁽¹⁾.

ولكى نربط أصل العقيدة الإنجيلية بواقع الأصوليين منهم - المسيطرين على السياسة الخارجية الأمريكية - لابد من فهم علاقتهم بالصهيونية، فوفقا للاتجاه نحو التفسير الحرفي للكتاب المقدس الذي ظهر في القرن التاسع عشر تحت اسم التبديرية Dispensationalism والذي انبثقت منه الإنجيلية، وفقا له على المسيحيين الإنجيليين

(1) Michael Barnett, (et.al.), **“Faith, Freedom, and Foreign Policy: Challenges for the Transatlantic Community”** (Washington: Transatlantic Academy, April 2015) P 123.

(1) رضا هلال، **المسيح اليهودي ونهاية العالم - المسيحية السياسية والأصولية في أمريكا** (القاهرة: مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 2000) ص ص. 155-156.

(2) Jennifer Eaton Dyer, **“The Core Beliefs of Southern Evangelicals: A Psycho-Social Investigation of the Evangelical Megachurch Phenomenon”** (PhD Thesis, Vanderbilt University, Faculty of the Graduate School, May 2007) Pp. 106-107.

(3) John G. Stackhouse, “Defining Evangelical” in **Church and Faith Trends** (Richmond Hill: the evangelical fellowship of Canada, Church and Faith Trends, Vol. 1, Issue 1, October 2007) P.

عبء تأهيل وتجهيز العالم لعودة المسيح لبناء مملكته الألفية على أرض إسرائيل الكبرى كونها تحديدا الأرض التي وعد الرب أن تكون لليهود علاوة على قدسيتها بكونها محل مبعث المسيح وعودته التي سيحكم منها العالم خلال ألف عام⁽²⁾، وبالتالي عليهم - سواء المؤمنين منهم بوقوع أحداث النهاية ما قبل الألفية أو بعدها - توجيه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية باعتبارها القوة الأكبر في العالم والتي ينبغي أن تظل هكذا نحو كسر كل العقبات التي تقف في سبيل تحقيق ذلك ووجوب حدوث التغييرات اللازمة في سبيل ذلك بشكل راديكالي حاسم وليس بالتدريج أو التفاوض أو المهادنة⁽³⁾، وخصوصا أن أحد خطوات تحقيق ذلك تتمثل في حرب كبرى متوقعة معروفة بهرمجدون.

وفي منتصف القرن العشرين تقريبا حدث انقسام بين معتنقي الإنجيلية في الولايات المتحدة حيث ظهر توجه بتوحيد وتنسيق الطوائف الإنجيلية فيما عرف برابطة الانجيليين الوطنية NAE والذين استمروا في شكل معتدل وإيجابي، بينما عارض آخرون الرابطة بالإضافة إلى رغبتهم في الانفصال عن المجلس الأمريكي للكنائس المسيحية وبالتالي توجهوا إلى التشدد والأصولية ويصفهم المعظم بالإنجيليين الغاضبين، ولكن يصعب حتى على المتخصص تمييز انتماء الفرد سواء للاعتدال أو الأصولية بدون الخوض في نقاش عقائدي عميق، كما يصعب وصم مؤسسات بعينها بذلك حيث يشارك فيها وفي إدارتها واعمالها كلا الطرفين⁽⁴⁾ مما يرغم الكثيرين وخصوصا من الباحثين على التعميم على الرغم من كونه خطأ فادحا.

تشمل الانجيلية عدة طوائف فرعية منها الخمسينية والكاريزمية والمعمدانية والإنجيليين الجدد، وتتفق كل هذه الطوائف في تقييم الفرد وفقا لعدة أمور من أهمها مدى إيمانه بالمعتقدات الأساسية وكذا سلوكه الفردي المبني على هذا الإيمان، وتعتبر هذه النقطة هامة جدا ومحورية بالنظر إلى حجم التبشير في مناطق معينة في شرق ووسط وغرب أفريقيا، فاعتمادا على ذلك تقوم المؤسسات والكنائس الإنجيلية في الولايات المتحدة بتركيز استقطاب واستمالة شعوب بعينها للإيمان بالمعتقدات الانجيلية مما يؤدي إلى تواجد قاعدة عريضة من الإنجيليين يؤمنون تماما بوجوب التعاون الجدي مع مخطط التمكين والسيطرة على الأرض الموعودة حتى يسهل بذلك عودة المسيح، وفي هذه الحالة سيكون هؤلاء دعما لأي تحرك يأتي عن طريق الولايات المتحدة أو إسرائيل بما في ذلك الوقوف ضد العرب والمسلمين في الشمال الأفريقي الذين من الطبيعي أن يعارضوا هذا التحرك.

ارتبطت الإنجيلية تاريخيا بشكل عام بالصهيونية وخصوصا بسبب ارتباط المصالح والأهداف النهائية فيما يتعلق بالكيان الصهيوني المطلوب الوصول إليه والمرسوم حاليا - تأكيدا على الإصرار على تحقيقه - على أحد وجهى العملة الاسرائيلية الشيكل.

(1) Timothy P. Weber, "How Evangelicals Became Israel's Best Friend" in **Christianity Today**, (DuPage: Christianity Today magazine, Vol. 42, No. 11, October 1998) Pp. 1-2.

(2) John B. Judis, "**The Chosen Nation: The Influence of Religion on U.S. Foreign Policy**" (Washington: Carnegie Endowment for international Peace, Policy Brief, No. 37, March 2005) P. 3.

(3) Jennifer Eaton Dyer, **Op. cit.**, Pp. 8-10.

وظهر ذلك بشدة عندما تنامي الفكر التبديري في بريطانيا وأدى إلى وعد بلفور الذي سهل لاحقا احتلال فلسطين وإعلان نشأة الدولة الإسرائيلية، ثم الدعم الذي وجه إليها في حرب 1967 والتي اعتبرها الإنجليون خطوة أساسية في سبيل تحقيق الأهداف النهائية وفقا لمعتقدهم، وما تلا ذلك من ازدهار للإنجيلية في أمريكا بدءا من تولى جيمي كارتر الرئاسة والتواجد المكثف لليهود في أمريكا وخصوصا جنوبها وتداخلهم في أوساط المسيحيين بشكل عام والإنجيليين بشكل خاص وسيطرتهم على بعض المؤسسات والمجالات الحيوية فيها⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن حزبي الولايات المتحدة (الديمقراطي والجمهوري) يتشاركان القيادة وفقا للانتخابات، إلا أن كل الدراسات تؤكد سيطرة الإنجيليين على الحزب الجمهوري بشكل كبير والذي بدوره يسيطر على جزء كبير من الحياة السياسية في الولايات المتحدة⁽²⁾، وهذا لا ينفى سيطرة الإنجيليين على الحزب الديمقراطي أيضا حيث ينطبق على مرشحه وقياداته نفس أسلوب العمل والتأثير سواء بالدعم المادي وبالأصوات في الحملات الانتخابية وما يليها أو بالضغط عن طريق الكونجرس، وقد ظهر هذا بشكل واضح في فترات رئاسة أوباما وكلينتون حيث كانت تظهر من وقت لآخر بوادر مقاومة للتوجهات الداعمة للإنجيلية أو الصهيونية إلا أن كلاهما كان يقوم بتصحيح موقفه بشكل سريع⁽³⁾.

ظهر التأثير الشديد للإنجيليين بوضوح فيما يخص الصراعات في أفريقيا مؤخرا في الصراع الذي أدى إلى انفصال جنوب السودان وفي الاحتجاجات التي انتشرت في دول الشمال في 2011 وخصوصا فيما يتعلق بالمساعدات الأمريكية عقب هذه الاحتجاجات، فبعد أن كانت الولايات المتحدة تواجه السودان بكل شدة في التسعينيات بتصنيفها من الدول الراحية للإرهاب وتطبيق عقوبات عليها بشكل فردي والحث على ذلك بشكل دولي ودعم الدول المحيطة بها جنوبا لعزلها بل وفي بعض الأحيان توجيه ضربات عسكرية لها، تغير الوضع تماما في نهاية التسعينيات بفتح حوار معها بضغط من الإنجيليين في الولايات المتحدة عقب تصويرهم للوضع في الجنوب السوداني على أنه كارثي ويرتقي إلى مرتبة الإبادة الجماعية لمسيحييها مما اضطر الإدارة الأمريكية إلى تغيير سياستها نحو السودان والتدخل وصولا إلى اتفاق نيفاشا الذي تم بناء عليه الاستفتاء على فصل الجنوب في 2011⁽¹⁾، وهذا على الرغم من تزامن نفس الأحداث مع أحداث دارفور التي لم يلتفت إليها الإنجليون ولم يحشدوا بشأنها بنفس الشكل .

(1) Jennifer Eaton Dyer, Op. cit., Ibid., P. 74.

(2) Ibid., Pp. 88-89.

(3) Mina Mast, "The Israel Lobby and US Policy in Middle East: The Iraq War, The Egyptian Arab Spring, and Iran's Nuclear Program" (Pennsylvania: Carnegie Mellon University, Dietrich College of Humanities and Social Sciences, Spring 2014) P. 2.

(4) Asteris Huliaras, "Evangelists, Oil Companies, and Terrorists: The Bush Administration's Policy towards Sudan" (Amsterdam: Elsevier Limited on behalf of Foreign Policy Research Institute, Fall 2006) Pp. 712-713.

وبالتالي لم تحظ بنفس الاهتمام مما يؤكد فكرة الانتقائية وفقا لدوافع ومصالح خاصة منها على سبيل المثال كون أراضي جنوب السودان تمثل بالنسبة لهم أرض كوش المذكورة في الكتاب المقدس والتي يعتقد آخرون أنها جزء من أراضي إثيوبيا.

يتداول فيما يخص احتجاجات 2011 التي ظهرت في دول شمال أفريقيا وانتشرت إلى بعض الدول العربية الأخرى ترجيح كونها محفزة بواسطة عناصر وحركات شبابية مدربة ومدفوعة وممولة من الخارج لكي تشعل الشرارة ثم توجه الأمور في هذا الاتجاه وفي أزمنة متقاربة وبنفس الأسلوب بهدف إحداث تغيير في أنظمة هذه الدول والذي ظهر بشكل واضح برفع شعار إسقاط النظام الذي تداوله المحتجون، علاوة على تفكيك هويات ومواطنة شعوب هذه الدول بعد أن فشلت إلى حد كبير الوصيلتان اللتان تم اتباعهما معهما خلال العقدين عقب الحرب الباردة مباشرة وهما التطرف الديني والأجندة الأمريكية، وظهر تدخل المؤسسات الإنجيلية هنا بوضوح عندما أرادت إدارة أوباما وقف ومراجعة المعونات لمصر بحجة استغلالها بشكل غير سليم فعارض اللوبي الصهيوني ذلك بدافع أن التغيير في هذه المساعدات سيؤدي إلى آثار سلبية على اتفاقية السلام مع إسرائيل، هذا ويربط البعض أيضا معارضة أي تغيير في هذه المساعدات بسبب التحالف مع الإخوان المسلمين الذين كانوا في السلطة آنذاك.

تميل العقيدة الأصولية الانجيلية إلى فكرة الفصل والعزل والتمييز الراديكالي بين أمرين لا ثالث لهما مثل الخير المطلق أو الشر المطلق، معنا أو علينا، هم ونحن، كل شيء أو لا شيء، ويتضح ذلك من خلال أسلوب ونتائج سيطرتهم على الإدارة الأمريكية ومن خلال أهدافهم التي يسعون إلى الوصول إليها، وبالتالي بالنظر إلى الوضع المجمل للصراعات في أفريقيا خلال الفترة التي كانت هي الأشد في سيطرتهم وهيمنتهم على الإدارة الأمريكية وشكل تواجدهم وتواجد هذه الإدارة في أفريقيا يمكن أن نشير إلى ترجيح وجود مخططات أصولية تظهر ملامحها في تكثيف التواجد للتطرف الديني الإسلامي (سلفي جهادي أو إخواني) يتم دعمه ليبقي على الساحة إن لم يستطع أن يتزايد ويسيطر في دول الشمال مع الدول الأخرى الواقعة في الجزء الشمالي من أقاليم الشرق والوسط والغرب، مع المساعدة على إثارة احتجاجات شعبية تقوم بتكسير المتبقي من المواطنة في معظم دول الشمال - وهي الأكثر ارتباطا بالعرب - وتسقط الأنظمة غير الموالية فيها، وفي نفس الوقت توسيع القاعدة التي تؤمن بالعقيدة الإنجيلية من خلال التبشير الإنجيلي في الدول التي تقع في جنوب الثلاثة أقاليم بغرض استغلالهم في دعم قضية أرض الميعاد الصهيونية التي هي صلب العقيدة الإنجيلية ولو حتى لاحقا بتعاملهم مع دول الشمال الأفريقي (العرب والمسلمين الذين يتوقع اعتراضهم على أي تحرك في اتجاه تحقيق هذه القضية) بالإضافة إلى بدء الكنائس الإنجيلية في بعض الدول مثل كينيا ونيجيريا باتخاذ مواقف سياسية في دولهم ومحاولة توجيه النظم فيها نحو سياسات بعينها، وفي ذات الأثناء دعم استمرار الصراعات والتوترات الطائفية المنتشرة في معظم دول الأربعة أقاليم، والمطالب والمزاعم الانفصالية التي تسهل وتؤكد على الصورة الذهنية بوجود فجوة كبيرة بين الشمال العربي المسلم والجنوب الأفريقي المسيحي.

ونود الإشارة هنا إلى أحد النقاط بالغة الأهمية والتي نجدتها تتكرر عند الحديث عن البعد الديني في الصراعات والمتمثلة في أنه يتم استغلال المعتقد الديني لتبرير توجهات أو مواقف معينة وبالتالي البدء في تحركات سياسية بناء على ذلك تناسيا أو تجاهلا لأمرين من المفترض تواجدهما ضمن أسس أي عقيدة وهما أن الإنسان لا يحتاج إلى وسيط في العلاقة بينه وبين ربه، وأن الرب لا يحتاج إلى مجهودات الإنسان لكي ينفذ إرادته بل أن مجهودات الإنسان يمكن أن تشوه الحقائق التي ينفذ الرب إرادته من خلالها.

المطلب الثاني: السعودية وإيران

تعد أفريقيا من أحد ساحات التنافس السعودي الإيراني المتمثل في التنافس السني الشيعي، ولكن بمقارنة هذا التنافس وحجم وشكل تواجده في الصراعات القائمة في أفريقيا حاليا بغيره من أشكال التدخل والصراع يمكن اعتباره هامشيا إلى حد ما، ولكن وفقا لمقتضيات الدراسة ينبغي استكشاف أبعاده مع مراعاة عدم الخوض في عمق الخلفيات العقائدية لكلا الطرفين السني أو الشيعي والطوائف المتواجدة على الساحة والتي تتبع هذه العقائد، فالأصل في أفريقيا هو مختلف الطوائف الصوفية السنية وبالتالي تعتبر الأفكار الوهابية السعودية والشيعية الإيرانية دخيلة عليها ولكن يتعاظم أثرها بارتباط تابعيها بالرموز والمؤسسات الوهابية من الخليج وخصوصا السعودية أو بالمرجعية الدينية الشيعية وخصوصا الإيرانية أكثر من ارتباطهم بحكوماتهم ودولهم الوطنية⁽¹⁾.

يمكن إجمال هذا التنافس في سعي إيران في عموم القارة إلى ما عرف بتصدير الثورة الإيرانية وبالتالي التواجد في معظم الدول دبلوماسيا واقتصاديا ومذهبيا ومن ثم الحصول على أكبر دعم لبرنامجها النووي، وعلاوة على ذلك تظهر أهداف أخرى ترتبط بالإقليم الجغرافي حيث في الشرق الأفريقي تهدف إلى تطويق دول الخليج العربي من خلال تحقيق السيطرة على الممر الملاحي في البحر الأحمر بواسطة التواجد بصورة المختلفة في دول الإقليم، ويضاف إلى ذلك في غرب أفريقيا تحفيز ميليشيات على غرار حزب الله في لبنان، وأيضا تركز على دول بعينها في القارة للحصول منها على اليورانيوم اللازم لبرنامجها النووي، وفي المقابل تعمل السعودية بمساعدة بعض دول الخليج على توفير بيئة مقاومة للمجهودات الإيرانية سواء دبلوماسيا أو اقتصاديا أو مذهبيا أو حتى بدعم جماعات متطرفة تقوم بهذا الدور مما يبدو في الإجمال كتحركات رد فعل من جهتها.

ومن أبرز الأمثلة الشاملة على ذلك في عموم القارة قيام إيران علنا بإطلاق مشروع لنشر التشيع في 30 دولة أفريقية تحت عنوان الدعوة والترويج ونشر التشيع من خلال مؤتمر في طهران في 2006 دعت إليه المئات من أفريقيا بالإضافة إلى تشكيل اتحاد الطلبة الشيعة في إيران كمؤسسة ترعي شئون الشيعة من أفريقيا، ونتج عن ذلك لجان ناقشت مقترحات لتحسين أوضاع الدعوة للتشيع في أفريقيا ومن ثم رصدت مبالغ ضخمة لتنفيذ هذه

(1) اسامه شحادة وهيثم الكسواني، مرجع سبق ذكره، ص. 5-6.

المقترحات، وساعد على ذلك في هذا التوقيت خروج العديد من المؤسسات الخيرية الخليجية من أفريقيا عقب أحداث 11 سبتمبر مما أحدث فراغا استطاعت إيران استغلاله(1).

تتميز علاقة إيران بالإخوان المسلمين بالتآلف في أغلب الأوقات منذ إنشاء الجماعة تحت ادعاء توحيد المسلمين في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وبالتالي نجد الإخوان داعمين للشريعة في أغلب الأحيان(2)، وبناء على ذلك نجد أن تركيز إيران في شرق أفريقيا يقع مؤخرا على السودان نظرا لسيطرة الفكر الإخواني على النظام فيها، وظهر هذا التحالف منذ أن دعم تحالف الجبهة القومية الإسلامية في السودان الثورة الإيرانية إلى أن انقلب في بعض الأحيان الدعم السياسي إلى دعم مذهبي، بالإضافة إلى قيام إيران بدعم السودان دبلوماسيا واقتصاديا وعسكريا عند وقوعها تحت الضغوط والعقوبات الدولية.

يضاف إلى السودان في شرق أفريقيا كل من إريتريا والصومال وتنزانيا وكينيا ولكن بدرجات أقل حيث تسعى إيران إلى كسب هذه الدول في صفها من خلال العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية علاوة على محاولات لنشر التشيع من خلال استمالة الشعوب بواسطة مؤسسات تقدم لهم خدمات كالتعليم والصحة، ولكن تبقى الأهداف الرئيسية لإيران في شرق أفريقيا إجمالا في تأمين مكان لها في موانئ البحر الأحمر مما يسهل عملياتها ضد دول الخليج وخصوصا تهريب السلاح إلى الحوثيين في اليمن بالإضافة إلى تهريبه إلى جماعات متطرفة في أفريقيا مثل اتحاد المحاكم الإسلامية ومن بعدها حركة شباب المجاهدين في الصومال وحتى حركة حماس في غزة، وكذا استمالة هذه الدول لدعمها في المحافل الدولية لاستكمال برنامجها النووي(1).

استطاعت السعودية في المقابل العمل مع هذه الدول على إقامة علاقات ثنائية تعتمد في أغلب الأحوال على الاستثمارات والمنح الدراسية ونشاط المنظمات الخيرية وامتدت إلى تواجد عسكري لها وللإمارات في شرق أفريقيا مؤخرا مما أضعف التأثير الإيراني إلى حد كبير(2)، إلا أن التنافس لا يزال في إطار الشد والجذب وفقا لمصالح هذه الدول أو الجماعات، والأوضاع في المنطقة التي تتغير بشكل كبير وسريع، وبرز هذا الشد والجذب على سبيل المثال بملاحظة أنه في ذات الوقت الذي تورد دراسات دعم من إيران لحركة الشباب نجد دراسات أخرى تورد دعم من السعودية أيضا لها(3).

(1) د. ابوبكر حسن على بخيت، "الأوضاع الدينية في أفريقيا - ديناميكية النشاط الشيعي في أفريقيا: استراتيجية عسكرية واقتصادية ومذهبية للدولة الإيرانية" في **التقرير الاستراتيجي الأفريقي الثالث** (الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، 2015-2016) ص ص. 266-267.

(2) اسامه شحادة وهيثم الكسواني، **مرجع سبق ذكره**، ص ص. 63-66.

(1) Alex McAnenny, Nicholas Hanlon (ed.), "Iran in Africa: A Tutorial Overview of Iran's Strategic Influence in Africa" (Washington: Center for Security Policy, 2014) Pp. 6-11.

(2) Gerald Feierstein & Craig Greathead, "The Fight for Africa: The New Focus of the Saudi - Iranian Rivalry" (Washington: Middle East Institute, Policy Focus, No. 2, September 2017) Pp. 1-

3.

(3) عيبر شوقي ذكي جرجس، "العلاقة بين الدين والسياسة .."، **مرجع سبق ذكره**، ص. 173.

يختلف شكل التنافس إلى حد ما في غرب أفريقيا، فكما كان السودان هو محل التركيز في الشرق تأتي نيجيريا في الغرب، ولكن تركيز إيران في نيجيريا يأتي في شكل دعم الحركة الإسلامية النيجيرية بقيادة إبراهيم الزكزاكي وهي حركة ذات توجهات شيعية ومؤثرة في نيجيريا، وتدعم إيران هذه الحركة - التي تبدو في ظاهرها مذهبية ولكنها في الباطن تحوي ميليشيات عسكرية مشابهة لحزب الله - بشتى الطرق تحت بند أنهم أقلية مضطهدة من الحكومة ومن الحركات المتطرفة السلفية بسبب انتمائهم للشيعية، هذا بالإضافة إلى تواجد كبير للجاليات اللبنانية في كثير من دول الغرب الأفريقي مما يشار معه إلى تواجد لحزب الله وممارسة هؤلاء للتجارة غير المشروعة بما يساعد على تمويل تواجدهم وتحركاتهم، ومن هذه الدول بخلاف نيجيريا السنغال وسيراليون وغينيا بيساو وساحل العاج وجامبيا⁽⁴⁾.

تستنتج بعض الدراسات كبر حجم النشاط الإيراني وحزب الله غير المشروع في غرب أفريقيا سواء بالتجارة أو بتشكيل ودعم ميليشيات من خلال واقعة اكتشاف شحنة أسلحة مهربة من إيران في موانئ نيجيريا في 2010 غير معلوم الوجهة النهائية لها إلا أنها غالبا كانت موجهة إلى جامبيا أو السنغال⁽⁵⁾، وهذا أيضا علاوة على عمل الأقليات الشيعية في هذه الدول بدعم من إيران على نشر التشيع من خلال الأعمال والمؤسسات الخيرية خصوصا في مجالي التعليم والصحة، وكما هو الحال في شرق أفريقيا تعمل السعودية في المقابل على التواجد في مجال الأعمال الخيرية ببناء المساجد ودعم التعليم والصحة، إلا أنه يزيد على ذلك ما يتردد بشأن دعمها أيضا لجماعات متطرفة مثل بوكو حرام وإيزالا لمقاومة التواجد الشيعي بالإضافة إلى دعمها للحكومة النيجيرية في إجراءاتها ضدهم⁽¹⁾.

تعمل إيران في باقي أقاليم القارة بشكل عام من خلال العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية بهدف الحصول على مساندة لبرنامجها النووي علاوة على حصولها على اليورانيوم اللازم له من كل من النيجر ومالاوي وناميبيا، بالإضافة إلى محاولات نشر المذهب الشيعي في معظم الدول، إلا أنه يجب هنا الإشارة إلى بعض الملاحظات الهامة ومنها وصولهم إلى السلطة في جزر القمر من خلال رئيسها أحمد عبدالله سامبي (2006 - 2011) والذي عرف عنه ميوله الشيعية، واستعداد إخوان مصر للتعاون معهم وخصوصا أيام حكمهم لها ومحاولات إيران الدائمة استغلال تواجد أضرحة لبعض آل البيت في مصر، وكذا علاقاتهم القوية مع إخوان تونس والتي توترت إلى حد ما مؤخرا بسبب تحول موقف راشد الغنوشي منهم، وأيضا غموض مدى توغلهم وتأثيرهم في الجزائر حيث ترجع معظم الآراء عمق التواجد والتأثير إلى درجة سيطرة العديد منهم على مواقع مؤثرة في النظام إلا أن اتباعهم لمبدأ التقية يضلل الكثيرين.

(4) Alex McAnenny, Nicholas Hanlon (ed.), **Op. cit.**, P. 4.

(5) Katja Lindskov Jacobsen & Johannes Riber Nordby, "**Maritime Security in the Gulf of Guinea**" (Copenhagen: Royal Danish Defence College Publishing House, Royal Danish Defence College, September 2015) P. 24.

(1) Gerald Feierstein & Craig Greathead, **Op. cit.**, Pp. 5-6.

وظهر مدى تأثيرهم مؤخرا في موقف الجزائر المحايد من التحالف العربي ضد الحوثيين وكذا موقفها المحايد من قطر عندما هاجمت معظم الدول العربية⁽²⁾، ويشار أيضا إلى اتباع الكثير من الأمازيغ في الجزائر لبعض مظاهر التشيع كموروثات من العهد الفاطمي ولكن بدون خلفية عقائدية حقيقية مما يسهل تواجد إيران ودخولها للشعب الجزائري من عدة مداخل.

نستنتج مما سبق أن التنافس السعودي الإيراني في أفريقيا يعتبر بشكل أساسي سياسي لا عقائدي فكل طرف يسعى إلى إحراز أكبر قدر من السيطرة على حلفاء تحقيقا لأهداف بخلاف العقيدة ذاتها، إضافة إلى أن هذا التنافس يكاد يكون متوازن مؤخرا، ففي الشرق استطاعت السعودية باستثماراتها تحقيق هذا التوازن بعد أن حاولت إيران استمالة بعض دوله، إلا أنه يبقى في الإقليم نشاط إيراني مؤثر على الصراعات في أفريقيا يتمثل في تواجدها في البحر الأحمر وبالتالي دعم حركات مثل شباب المجاهدين بالسلح، وكذلك استقواء السودان بعلاقاتها بها، أما في الغرب يتبقى أيضا جهود إيران في دعم جماعات مثل الحركة الإسلامية في نيجيريا ونشاط حزب الله في الإقليم والذي تحاول السعودية مواجهته دبلوماسيا أو حتى من خلال دعم حركات متطرفة سلفية.

ويبقى أيضا تأثير هذا التنافس مذهبيا في ظهور التوترات الطائفية بين السنة والشيعة، فكل الطرفين يعمل على استمالة أكبر عدد من الأفريقيين إلى فكره من خلال جهود المؤسسات التي تروج لنفسها بأنها خيرية مثل الوكالة الإسلامية الأفريقية (كويتية سعودية) ومؤسسة الحرمين (سعودية توقف نشاطها للاشتباه في دعمها للفكر السلفي المتطرف) وبعثة بلال المسلم (شيعة)⁽¹⁾، أو من خلال الجهود الثقافية الرسمية كالمراكز الثقافية أو غير الرسمية كدور النشر والمحطات الإذاعية مما يؤدي إلى المزيد من البلبلة والتوترات الطائفية التي تتصاعد إلى صراعات في بعض دول القارة علاوة على تكسير أكثر لمبدأ المواطنة والهوية في دول أفريقيا.

(2) **Ibid.**, P. 7.

(1) Chanfi Ahmed, "Networks of Islamic NGOs in sub-Saharan Africa: Bilal Muslim Mission, African Muslim Agency (Direct Aid), and al-Haramayn" in **Journal of Eastern African Studies** (London: Routledge Publisher, Taylor & Francis, Journal of Eastern African Studies, 1 November 2009) Pp. 427-433.

خاتمة.

نخلص من تحليل الخلفيات العقائدية للأطراف الداخلية والخارجية في الصراعات الأفريقية المعاصرة إلى أن ادعاءاتهم المرتبطة بالدين والعقيدة إما أنها زائفة أو ليست هي الهدف الحقيقي من تحركاتهم، وقد ظهر الزيف فيما يتعلق بالإخوان المسلمين والسلفية الجهادية والتطرف المسيحي من خلال تغير المعتقد من فترة لأخرى ليناسب الأوضاع الآنية وكذا من خلال تناقض التكتيكات مع أصل العقيدة التي يعلنون التمسك بها وبالتالي مع الشعارات التي يرفعونها، وبالنسبة للسعودية وإيران ظهر أن تحركاتهم سياسية بالأساس يمثل البعد العقائدي فيها واجهة فقط، ولكن في نفس الوقت يمكن اعتبار أن الطرف الوحيد الذي يمكن استثناءه من هذا الاستنتاج هو الأصولية الإنجيلية القادمة من الولايات المتحدة وتدعم الصهيونية، فهي الطرف الوحيد الذي لم نجد تغيراً في معتقده مع تقدم الوقت وتطور الأحداث وكذا لم نجد تناقضاً بين تحركاته وشعاراته التي يعلنها بل يتقدم على طول الخط وباستمرار بهدوء وثبات وفي معظم الأحيان دون لفت الأنظار إلى تحركاته، وبالتالي يكون من المرجح أن الطرف الثابت وهو الأصولية الإنجيلية هو المؤثر الذي يحدث التغير في باقي الأطراف وغيرهم ويأتي هذا بالطبع وفقاً لمخطط لا يستبعد قدرة الأصوليين الإنجيليين على تنفيذه وهو ما يخدم أهدافهم النهائية.